القضاء في الصعيد الأعلى خلال العهدين الفاطمى والأيوبى
(٣٥٨ - ٦٤٨هـ / ٩٦٨ - ١٢٥٠م)

د. ممدوح محمد حسن (*)

مقدمـــــة

يعرف القضاء بأنه فصل الخصومات وقطع المنازعات على وجه خاص، صادر عن ولاية عامة بالأحكام الشرعية، المتلقاه من الكتاب والسنة النبويـــة الـشريفة[١]. وبوجه آخر؛ فالقضاء يعنى حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المـصالح الدنيوية ودفع المضار، أو جعلهم على مقتضى النظر الشرعي المنوط بسيادة الدارين، وهذا أكمل[٢].

لذا يعد القضاء من أجلّ الوظائف المدنية، بل أرفعها وأسماها مرتبة[٣]، لأنهـا فرضٌ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾[٥].

وكان الرسول ﷺ يتولى الفصل في الخصومات بنفسه، ولاسـيما أن الـسلطة التنفيذية والقضائية في الإسلام، آنذاك، لم تكن مميزة أحدهما عن الأخـرى[٦]. ولمـا توفي النبي ﷺ في ١٢ من ربيع الأول سنة ١١هـ/ ٨ يونيه سنة ٦٣٢م، وابتدأ عهـد الصحابة بخلافة أبى بكر الصديق (١١-١٣ هـ/٦٣٢-٦٣٤م)، كانت سـلطة القـضاء يتولاها الخليفة أبو بكر، فلم يتخذ قاضيا يخصه بالقضاء[٧].

أما في عهد عمر بن الخطـاب، رضـي الله عنـه (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م)، الـذي اتسعت في حكمه رقعة الدولة الإسلامية، فقد قام بتعيين قضاة في الأقاليم ينوبون عنه وقدم على الأمصار قضاة أقامهم مقامه[٨]، وأشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله: "أول مـا دفع (أي القضاء) إلى غيره وفوضه فيه عمر"[٩].

(*) مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية - كلية الآداب، جامعة سوهاج

وأصبح القضاء بذلك من الوظائف الداخلة تحت الخلافة ومندرجاً في عمومها[١٠]. ومن ذلك أخذ الخلفاء على عاتقهم الإشراف على النظام القضائي، وعينوا في الأقاليم القضاة.

ففي مصر نظم عمرو بن العاص[١١] القضاء بها وفق أحكام الشريعة الإسلامية، فعم العدل، وانتشرت المساواة[١٢]، وكان أول من تولى القضاء بمصر هو قيس بن أبى العاص[١٣]، (ت٢٣هـ/٦٤٣م)، وكان ولاه عمر بن الخطاب، وكتب بذلك إلى عمرو بن العاص واليه على مصر[١٤]، وظل أمر تعيين القضاة في مصر بيد الخليفة ويكتب بذلك إلى الوالي بتا في عهد الخلفاء الراشدين وكذلك في العهد الأموي، وإن كان معظم الأمويين استنابوا عنهم في تولية القضاء أمراء ولاياتهم. وفي عهد الدولة العباسية استرد أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٣-٧٧٤م) حق تعيين الخلفاء للقضاة، فولى عبد الله بن لهيعة الحضرمي على مصر سنة (١٥٥هـ/٧٧١م)[١٥]، وكان لا يتولى القضاء آنذاك إلا كل عالم فقيه مجتهد[١٦].

وهكذا جاء الفصل بين السلطة القضائية والسلطة الإدارية والسياسية، وصار لكل ولاية قاض يضطلع بشئون العدالة وإقرارها، ويطبق الأحكام وفق الشريعة الإسلامية. ومنذ هذا العهد بدأ انطلاق التطور في النظام القضائي انطلاقا قويا شمل جميع الولايات. وكانت الإدارة القضائية في مصر نموذجا لهذا التطور المهم الذي حدث في النظام القضائي على عهد عمر بن الخطاب، ثم استقر أمره فيما بعد خلال العصر الأموي والعباسي أيضاً[١٧].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكانت مصادر القضاة في مصر، منذ العهد الراشدي، هي القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والاجتهاد[١٨]، شأنهم في ذلك شأن قضاة باقي الأمصار الإسلامية الأخرى، وخلال العهد الأموي لم يتقيد القضاة في مصر بمذهب بعينه، بل كان للقاضي مطلق الحرية في الفصل في الدعاوى والمنازعات بما يراه وفق اجتهاده وعلمه، وذلك إذا لم يجد حكما منصوصاً عليه في القرآن والسنة النبوية أو إجماع الصحابة[١٩]، إلا أنه عندما ظهرت المذاهب الفقهية وانتشرت بين الناس بدأ القاضي يفقد طريقته في الاجتهاد وأصبح يحكم طبقاً لقواعد مذهب من هذه المذاهب، ففي عهد الدولة الطولونية (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٤م) والإخشيدية (٣٢٣-٣٥٨هـ/ ٩٣٤-٩٦٩م) لم يكن القضاة جميعاً تابعين لمذهب واحد، فمنهم الحنفي[٢٠] ومنهم المالكي[٢١] ومنهم الشافعي[٢٢]، فكان القاضي يحكم وفق عقائد المذهب الذي ينتمي إليه[٢٣]، وذلك مما أدى إلى ضعف روح الاجتهاد في الأحكام[٢٤]، وإن كان القضاء آنذاك في الغالب، يسير طبقاً للمذهب الشافعي[٢٥].

وعندما جاء الفاطميون إلى مصر، وأضحت مقر خلافتهم (٣٥٨هـ/٩٦٨م)، تأثر القضاء بالمذهب الشيعي[٢٦]، وصار قضاة مصر يتبعون ذلك المذهب حتى سقوط الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، وقيام الدولة الأيوبية، وعادت مصر من جديد سنية المذهب، وعاد معها القضاء إلى ما كان عليه قبل مجيء الفاطميين إلى مصر، حيث عزل قضاة الشيعة جميعاً وتولى الشافعية القضاء بمصر ونواحيها[٢٧].

وخلال الصفحات التالية نتناول بالبحث والدراسة موضوع القضاء في الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي (٣٥٨-٦٤٨هـ/٩٦٨-١٢٥٠م)، ولكن ليس في القاهرة وسائر أنحاء مصر، بل يقتصر هذا البحث على الصعيد الأعلى، وذلك لأنه قد سبقنا الكثير من الباحثين في الكتابة عن القضاء في مصر، سواء في العهد الفاطمي أو الأيوبي[٢٨]، وكان جل عنايتهم بالفسطاط والقاهرة، ولم تتعرض تلك البحوث والدراسات لموضوع القضاء في الصعيد الأعلى؛ الذي يشكل جزءاً مهماً من أرض مصر، ولعل تركيزهم الحديث عن القضاء في العاصمة، راجع إلى أنها كانت محور الأحداث ومركز السلطة حينئذ، هذا بالإضافة إلى وفرة المادة العلمية الخاصة بالقضاء في الفسطاط والقاهرة في المصادر التاريخية، بينما دراسة القضاء في صعيد مصر، بصفة عامة والصعيد الأعلى بصفة خاصة، لم تتعرض لها المصادر المعاصرة للعهدين الفاطمي أو الأيوبي في الحديث عنه بالقدر الكافي الذي يجذب انتباه الباحثين، وربما ذلك راجع إلى جذب العاصمة القاهرة والمدن الكبرى في مصر، والقريبة من السلطة المركزية، انتباه الكثيرين من مؤرخي العهدين الفاطمي والأيوبي دون غيرهم.

غير أنني حاولت، عن طريق البحث والدراسة، أن أقف على العديد من المعلومات في بطون بعض المصادر التي بين أيدينا، والتي أعطتنا تصورا لا بأس به عن القضاء في الصعيد الأعلى خلال العهدين الفاطمي والأيوبي- محور هذا البحث- وهذه المعلومات كانت دافعاً لي للسير في الكتابة في هذا الموضوع، والجدير بالذكر أيضاً، أن معظم الدراسات السابقة في وقتنا هذا، والتي تناولت تاريخ الصعيد في العصر الإسلامي، لم تعط القضاء في الصعيد الأعلى القدر الكافي لإيضاحه وإبراز أهميته، فجاءت كتابات أحد هذه البحوث عن القضاء بسيطة لا تتعدى بعض الفقرات التي اقتضتها ضرورة أبحاثهم ليس إلا، بينما لم تتعرض باقي هذه الدراسات لموضوع القضاء في الصعيد الأعلى على الإطلاق[٢٩].

وقبل الحديث عن القضاء في الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، وجدنا لزاماً علينا أن نتعرف- بإيجاز- على موقع الصعيد الأعلى محور الدراسة، وذلك لما له من أهمية وأثر كبير في التعرف على النظام القضائي في مدن وقرى هذا الجزء من أرض مصر.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يمثل الصعيد بصفة عامة الشطر الثاني من مصر، فمنذ أن تم الفتح العربي الإسلامي لمصر، أطلق العرب على الوجه البحري أسفل الأرض أو الريف، بينما أطلقوا على الوجه القبلي أعلى الأرض أو صعيد مصر[٣٠]. وكان الصعيد يقسم إلى ثلاثة أقسام: الصعيد الأدنى ويبدأ من الفسطاط حتى البهنسا[٣١]، والصعيد الأوسط ويبدأ من البهنسا حتى أخميم[٣٢]، أما الصعيد الأعلى فيبدأ من شمال أخميم حتى أسوان جنوباً[٣٣].

وكان الصعيد (الوجه القبلى)، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، يشتمل على عدة أقاليم هي: إقليم الجيزية، والإطفيحية، والبوصيرية، وإقليم الفيومية، والبهنساوية، والأشمونيين، والأسيوطية، ثم إقليم الإخميمية ثم إقليم القوصية في الجنوب[٣٤].

وكانت هذه الأقاليم يطلق عليها اسم كورة[٣٥]، إذ كانت مصر مقسمة إلى ثلاث وعشرين كورة، اختص الصعيد بتسع كور منها، وهى التي عرفت باسم الأقاليم. وقد ظل هذا التقسيم على هذا النحو حتى عصر المماليك البحرية في سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م، حيث قام السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤٠م) بإجراء تعديلات على التقسيم الإداري لمصر، وحلت الأعمال محل الكور[٣٦].

وأياً لما كان الأمر، فقد كان الصعيد الأعلى خلال العهدين الفاطمي والأيوبي من ولايات مصر المهمة، وقد وصف ناصر خسرو الصعيد الأعلى بأنه "ولاية مصرية في الجنوب يأتي منها ماء النيل إلى مصر، وأكثر ثمارها منه، وهناك على ضفتي النيل كثير من المدن والقرى عظيمة الشأن"[٣٧]، ويمثل الصعيد الأعلى كورة القوصية وقصبتها مدينة قوص[٣٨]، فقد أشار الأدفوى إلى أن الصعيد الأعلى يبدأ من حدود بلاد النوبة جنوباً، حتى مرج بنى هميم المتصلة أراضيه بأراضي جرجا، من عمل أخميم، شمالاً[٣٩].

وعلى هذا النحو فقد ضم الصعيد الأعلى عدة مدن ونواحي جليلة مزدهرة بالأسواق، ودور الصناعة والحوانيت، والحمامات والمارستانات، والمساجد العظيمة، والربط والمدارس والمباني الفخمة. ومن مدن إقليم القوصية من الجنوب إلى الشمال نذكر : أسوان، وأدفو، وإسنا، وأرمنت، والأقصر، وقوص، وقفط، وقنا، ودندرة، ودشنا، وغيرها من النواحي والقرى التي تقع على جانبي نهر النيل حتى شمال أخميم[٤٠]، كما يضاف إلى أراضى الصعيد الأعلى : ثغر عيذاب على البحر الأحمر الذي كان يعد من أعمال قوص آنذاك[٤١]، والجدير بالذكر إن الكثير من مدن الصعيد الأعلى كان له دوره البارز في الحياة السياسية خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، وأثر

تأثيراً واضحاً في سير الأحداث، فقامت بها الكثير من الاضطرابات التي أقلقت السلطة المركزية في العاصمة القاهرة[٤٢].

وقد تولى أمر الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، وال من قبل السلطة المركزية في القاهرة، وكان يعين مع الوالي عامل للخراج وقاضٍ، وكان القاضي يتم تعيينه من قبل قاضى القضاة[٤٣].

وبعد هذه المقدمة – التي أوضحت فيها (بإيجاز) تطور القضاء، وموقع الصعيد الأعلى وأهم مدنه، وكذلك أشرت فيها إلى مدى أهمية موضوع البحث الذي نحن بصدده – نذكر النقاط التي نتناول هذا الموضوع من خلالها، وهى على النحو الآتى: تعيين القضاة في الصعيد الأعلى خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، ثم نتحدث عن مذاهب القضاة في الصعيد الأعلى، ومكانتهم، ومهامهم، ثم معاوني هؤلاء القضاة، ثم ننهى الحديث في هذا البحث بذكر إسهامات القضاة في ازدهار الحياة العلمية والأدبية في الصعيد الأعلى، خلال الفترة البحث، وفيما يلى تفصيل ذلك.

تعيين القضاة في الصعيد الأعلى:

احتفظ القضاء في الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، بمكانته السامية التي كان عليها في العاصمة القاهرة وباقي أنحاء مصر، خاصة وأنه بوصول الفاطميين إلى مصر سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م أضحت القاهرة، مثلها مثل بغداد أو قرطبة، مركز خلافة، وعرفت مصر منذ ذلك الحين منصب قاضى القضاة[٤٤] الذي كان يتم اختياره من الفقهاء الإسماعيلية، ويشترط عليه أن لا يحكم إلا بمذهب الدولة[٤٥]، واستمر ذلك إلى أن نجح الناصر صلاح الدين الأيوبي في إزالة النفوذ الشيعي من مصر، وحرص على أن يكون قاضى القضاة شافعياً[٤٦]، وظل الشافعية يتمتعون بذلك التكريم طوال العهد الأيوبي[٤٧].

وكان هناك قاضى قضاة يشرف على القاهرة والوجه البحري، وآخر يشرف على مصر (الفسطاط) والوجه القبلي[٤٨]، وكان قاضى قضاة مصر والوجه القبلي يعين سائر قضاة مصر والوجه القبلي[٤٩]، بمن فيهم من قضاة الصعيد الأعلى، كما كان عليه أن يضع لقضاته (نوابه) في الأقاليم الخطة التي يسيرون عليها في القضاء بين الناس، والأسس التي يستطيعون بفضلها أن يحتفظوا بهيبتهم أمام المتقاضين، وأخذ الحق للمظلومين[٥٠]، وممن تولوا منصب قاضى قضاة مصر والوجه القبلي نذكر: تاج الدين عبد السلام بن الخراط وقد صرف عنه في سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م[٥١].

ثم أسند أمر قضاء مصر والوجه القبلي لقاضى القضاة شرف الدين محمد بن عبد الله الاسكندرانى، المعروف بابن أعين، والذي كان يلي أمر قضاء القاهرة والوجه البحري. وظل ابن أعين بجميع أمر قضاء مصر والوجه القبلي وقضاء القاهرة والوجه البحري معاً، إلى أن فصل أمر قضاء مصر والوجه القبلي عن ابن أعين، وأسند إلى القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن السنجارى، في ربيع الآخر سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م، وما لبث أن صرف عنه في نفس العام[٥٢]. وتولى الشيخ عز الدين بن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلي بدلاً منه، وكان الشيخ عز الدين قد قدم من دمشق في سنة ٦٣٩هـ، وكان له مكانته العلمية والدينية، فلما وصل إلى مصر تلقاه سلطانها، الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٤٩م) وأكرمه وولاه قضاء مصر والوجه القبلي[٥٣]، غير أنه لم يستمر طويلاً وعزل نفسه، وولى بعده أفضل الدين محمد الخونجى، وظل في منصبه إلى أن مات سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م[٥٤].

وممن تولوا منصب قاضي قضاة مصر والوجه القبلي، وكان بيدهم أمر تعيين قضاة الصعيد الأعلى، نذكر أيضاً في أواخر العهد الأيوبي: قاضى القضاة صدر الدين موهوب بن عمر الجزري[٥٥]، ومنهم أيضاً قاضى القضاة شرف الدين أبو حفص السبكى (٥٨٥-٦٦٩هـ/١١٨٩-١٢٧٠م)[٥٦].

وعلى أية حال، فقد كان قضاة الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، تابعين لقاضى قضاة مصر والوجه القبلي فهم بمنزلة النواب عنه، وكانوا يسمون في بعض الأحيان بالحكام[٥٧]، وأشار الأدفوى في طالعه، عند حديثه عن القاضي محمد بن إبراهيم بن أحمد الأسواني، إلى أنه كان حاكماً بأسوان في سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م، وكانت ولايته للقضاء من جهة الخليفة العاضد الفاطمي، وأسند إليه قضاء أسوان واسنا وأرمنت[٥٨]، كما كان علم الملك الأدفوى تغلب بن أحمد بن جعفر بن يونس القاضي حاكماً بأدفو، واستمر لمدة سنتين في ولاية قضاء أدفو، وكانت وفاته في حدود سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م[٥٩]، في عهد الملك الكامل الأيوبي (٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٨-١٢٣٧م)[٦٠]. كذلك كان فخر الدين القنائى القاضي حاكماً بقنا، في أوائل القرن السابع الهجري من جهة قاضى قضاة مصر والوجه القبلي آنذاك[٦١].

والجدير بالذكر أنه كما كان لأصحاب منصب قاضى القضاة مصر والوجه القبلي سلطة تعيين نواب عنه في أقاليم الوجه القبلي كان أيضاً من اختصاصاته عزلهم عن القضاء، ففي الصعيد الأعلى في أواخر العهد الأيوبي كان القاضي أحمد بن محمد بن هبة الله الأرمنتى، الفقيه الشافعي، يلي أمر القضاء في قوص، فجاءه يوماً كتاب قاضي القضاة بصرفه عن قضاء قوص دون أن يبين له سبب ذلك، ويبدو أن أحد المتنفذين عليه قد وشى به عند قاضى القضاة، فتوجه القاضي أحمد بن محمد بن هبة

الله الأرمنتى إليه، ليتبين أسباب ذلك، وحضر مجلس قاضى القضاة آنذاك وأنشده شعرا لنفسه[٦٢]، فأزال غضب قاضى القضاة عليه، وأصدر مرسوماً له بالاستمرار في نيابة القضاء بقوص[٦٣].

وظل القاضي أحمد بن أحمد بن محمد بن هبة الله الأرمنتى يلي أمر القضاء في قوص حتى نهاية الدولة الأيوبية، وكان من الشعراء المجيدين والفقهاء المتأدبين، وقد قرأ الفقه على الشيخ الإمام أبى الحسن على بن وهب القشيرى بن دقيق العيد (٥٨١-٦٦٧هـ/١١٨٥-١٢٦٨م) وكان القاضي أحمد شديد الرحمة بالفقراء، وكانت وفاته في سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م[٦٤].

وكان يتم اختيار القضاة بعناية، وفقاً لشروط معينة، ومن أهم هذه الشروط التي يجب أن تتوافر فيما يتولى منصب القضاء: حبه للإنصاف والعدالة، ومعرفته بالفقه وأحكام الدين[٦٥]. ففي الصعيد الأعلى خلال العهدين الفاطمي والأيوبي كان يتم اختيار قضاته بدقة، ووفق الشروط المعروفة والتي نصت عليها كتب الفقه[٦٦]، ومن أبرز قضاة الصعيد الأعلى حينئذ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: القاضي الحسين بن إبراهيم بن جابر بن على الأدفوى، المعروف بابن أبى الزمام، المتوفى سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م[٦٧]. أما القاضي أبو على محمد بن حيدر العبدلى الأسواني، فقد كان من ألمع قضاة الأعمال القوصية في سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م[٦٨].

ومن قضاة الصعيد الأعلى، في أواخر المائة السادسة من الهجرة، والذين عرفوا بعد لهم وإنصافهم: القاضي البهاء بن العجمي، الذي كان يلي أمر القضاء باسنا وأدفو معاً[٦٩]، وكذلك كان القاضي كمال الدين بن شكر قاضى أسوان، في عهد الخليفة العاضد لدين الله الفاطمي (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م)[٧٠].

ومن قضاة الصعيد الأعلى البارزين، خلال العصر الأيوبي، نذكر: القاضي إسماعيل بن محمد بن حسان بن جواد بن على بن خزرج أبو الطاهر الأنصاري الشافعي، كان فقيهاً ومحدثاً، وتولى قضاء أسوان مدة ودرس بمدرستها أيضاً، ثم رحل إلى القاهرة وتوفي بها في السابع من شهر رمضان سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م[٧١]، في عهد الملك العادل الأيوبي (٥٩٦-٦١٥هـ/١١٩٩-١٢١٨م) [٧٢]، ومن القضاة النابهين في ذلك الوقت : القاضي الموفق عبد المنعم بن عبد الله بن محمد القفطى، الذي كان يلي قضاء مدينة قوص في حدود سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م[٧٣]، والقاضي مظفر بن نوفر بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن يونس الثعلبي الأدفوى، كان من قضاة أدفو في العصر الأيوبي، وعرف بعدله وعلمه، وتوفي بأدفو في سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م[٧٤].

ومن قضاة الصعيد الأعلى أيضاً، خلال العصر الأيوبي: القاضي أبو الفضل القنائى جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القنائى، كان مولده بقنا سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م

ونشأ وتعلم بها، حتى صار شيخ عصره في الفقه الشافعي، وكان يفتى أكثر من خمسين سنة، ثم ولى أمر القضاء بالأعمال القوصية، ورحل إلى القاهرة وأقام بها يدرس بالمشهد الحسينى[٧٥]، وطال به العمر حتى توفي في سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م[٧٦]، أما القاضي الحسين بن الحسين بن يحيى بن محمد بن أبى على الأرمنتى، فقد كان من فضلاء عصره، وشعراء أرمنت وقضاتها المشهورين، وتوفي بها سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م[٧٧]. كذلك كان القاضي المفضل الأسواني عبد العزيز بن الحسن من قضاة الصعيد الأعلى، في أواخر العصر الأيوبي، وكان قاضياً كريماً عادلاً محباً للعلم، وكانت وفاته في سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م[٧٨].

وقد ظهرت في الصعيد الأعلى، أبان العصر الفاطمي والأيوبي، بعض الأسر التي استأثرت بمنصب القضاء، والتي كانت تهتم بالشرع وعلومه، ومن أشهر هذه الأسر نذكر: أسرة بنو الفضل في أسوان، وذكرهم الأدفوى بقوله: «كان بأسوان القضاة، الفضل وبنوه، وهم أهل علم وكرم ورياسة وحشم،ولهم في المناصب الدينية رسوخ قدم»[٧٩]، أما بنو يحيى في أرمنت، فقد عرفوا بأنهم أصحاب جاه ووجاهة ورياسة ومكارم ومناصب[٨٠]، كذلك كان بنو السديد في إسنا : بيت رياسة ووجاهة وتولى المناصب الدينية، فكان منهم القضاة والفقهاء[٨١]، ومنهم القاضي محمد بن عبد الوهاب بن على بن السديد الإسنائى وكان شافعي المذهب، وتولى قضاء إسنا في أواخر العصر الأيوبي، وكانت وفاته في سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م[٨٢]. وبمدينة إسنا أيضا كانت هناك أسرة بنو النضر رؤساء أعيان[٨٣]، وكان منهم القضاة المشهورين أمثال القاضي على بن النضر الإسنائى قاضى الصعيد الأعلى وكان يلقب (بقاضي القضاة)، وكان يتظاهر باعتناق مذهب الإسماعيلية خوفاً من الفاطميين، وتوفي سنة ٥٠٥هـ/١١١١م[٨٤]، في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمي (٤٩٥-٥٢٤ هـ/١١٠١-١١٢٩م)[٨٥]، ومن قضاة بني النضر أيضاً : القاضي أبو المظفر بن النضر الذي كان يلي أمر القضاء في إسنا في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م في أواخر العصر الأيوبي[٨٦].

ومن الأسر التي استأثرت بمنصب القضاء أسرة بنو الزبير الأسواني ومنهم: إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير القرشي الأسواني القاضي،وكان قد تولى قضاء قوص وأعمالها في سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م[٨٧]، وكان يلقب بالقاضي الرشيد الموفق ثقة الملك[٨٨]، أما حفيدة القاضي الرشيد[٨٩]، الذي يعرف بالقاضي الرشيد بن الزبير، فقد كان قاضياً على الصعيد الأعلى في أيام وزارة المأمون البطائحى[٩٠]، وتوفي القاضي الرشيد في سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م[٩١]، كذلك كانت أسرة بنو عبد الظاهر من الأسر التي تولى بعض أفرادها القضاء في نواحي الصعيد الأعلى، فقد كان بنو عبد الظاهر بيت رياسة وعدالة بقوص، ومن أبرز قضاتهم القاضي ذخيرة الدين،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمد بن عبد الظاهر بن عبد المولى، القرشي الهاشمي القوصي، وكان قاضياً بقوص، ثم تولى القضاء بالقاهرة وكان موجوداً في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م[٩٢].

مذهب القضاة في الصعيد الأعلى:

أما عن مذهب القضاة في الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، ففي عهد الفاطميين سار القضاة على المذهب الشيعي، خاصة وأنه قد أصبحت رياسة القضاء في يد الإسماعيلية الشيعيين، وعين القضاة، ومعظمهم من الإسماعيلية، وحتم عليهم أن يحكموا بمذهب الإسماعيلية، لا بمذهب الشافعي أو غيره من أئمة المسلمين[٩٣]، وتأثر الصعيد الأعلى بسياسة الفاطميين الرامية إلى نشر مذهبهم وسيادته في أنحاء البلاد، وما زالوا على ذلك حتى أقبل على دعوتهم عدد كبير، واعتنقوا المذهب الشيعي رغبة أو رهبة[٩٤]، وغلب على العديد من مدن الصعيد الأعلى التشيع مثل أسوان، وأدفو التي انتشر بها التشيع بصورة كبيرة، فكان أهلها طائفتين الإسماعيلية والأمامية، وكذلك كان التشيع منتشراً في أرمنت[٩٥]، وإسنا التي كان بها التشيع فاشياً[٩٦]، كذلك كانت بلدة أسفون[٩٧] التي وصفها ابن دقماق بأنها معروفة بالتشيع الشنيع، ولكنه خفي منها وقل بعد ذلك[٩٨]، وقد نجح الفاطميون إلى حد كبير في نشر مذهبهم بمدن الصعيد الأعلى مما كان له أثره الواضح على القضاء هناك في عهدهم.

ولكن الأمر تبدل وتغير بمجئ صلاح الدين الأيوبي، الذي أخذ على عاتقه مهمة القضاء على المذهب الشيعي فبدأ بقطع خطبة الفاطميين[٩٩]، وامتدت أيديه إلى مدن الصعيد الأعلى لإزالة المذهب الشيعي من هناك، حتى قل إتباعهم واضمحل نفوذهم[١٠٠]، وانحسر التشيع في أماكن بعينها، واستمر صلاح الدين في محاربة التشيع حتى فقد من أرض مصر كلها[١٠١]، وساعده على ذلك أنه كان له الإشراف على القضاء والدعوة فقام بعزل قضاة مصر الشيعة، وقطع أرزاقهم وولى بدلاً منهم قضاة سنية على المذهب الشافعي الذي كان يتبعه غالبية المصريين قبل مجئ الفاطميين إلى مصر[١٠٢].

ففي الصعيد الأعلى كان المذهب الشافعي أكثر المذاهب الفقهية انتشاراً بمدنه، قبيل امتداد النفوذ الفاطمي إليه، وتمتع الصعيد الأعلى بوجود نخبة كبيرة من فقهاء الشافعية البارزين، من أشهرهم في أسوان على سبيل المثال: أبو ضيف الأسواني المتوفي سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م[١٠٣]، وكذلك الفقيه أبو رجاء محمد بن أحمد بن الربيع الأسواني الأديب الشاعر، المتوفي في سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م[١٠٤]، لذا سرعان ما عاد نفوذ الشافعية من جديد، بعد زوال نفوذ الشيعة أمام جهود صلاح الدين الأيوبي الذي شرد دعاتهم وألغى مجالسهم[١٠٥]، وحل القضاة الشافعية محلهم في القضاء[١٠٦].

وذاع صيت القضاة الشافعية في الصعيد الأعلى، وذلك لعدلهم وحسن سيرتهم بين الناس، ومن بين هؤلاء القضاة : القاضي أبو طاهر الأنصاري إسماعيل بن محمد بن حسان الأسواني، الذي كان يلي قضاء أسوان في العصر الأيوبي وكان قد رحل إلى بغداد لطلب العلم، وتفقه على يد كبار علمائها ثم عاد إلى وطنه، وكانت وفاته سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م[١٠٧]. ومما ينبغي الإشارة إليه؛ أنه إذا كان المذهب الشافعي هو السائد في العهد الأيوبي، وأن السواد الأعظم من القضاة كانوا شافعية، إلا أنه كان يوجد البعض من القضاة السنة ليسوا شافعية، ومما يدل على ذلك ما أشار إليه الأدفوى بأن قاضى قنا الحسين بن رضوان القنائى[١٠٨] كان مالكي المذهب، وكان عالماً، وربما تولى أمر قضاء قنا من جهة قاضى القضاة بمصر[١٠٩].

وأياً ما كان الأمر فقد وقف القضاة والعلماء أيضاً في وجه بقايا الشيعة، في بعض مدن الصعيد الأعلى التي ما زال بها أتباع للشيعة الإسماعيلية، فمن العلماء الذين أخذوا على عاتقهم ضرورة القضاء على التشيع واتبعوا في ذلك كافة الطرق، بعقد حلقات الدرس في المساجد - العالم الفقيه النحوي شيث بن إبراهيم بن الحاج القفطى، (ت٥٩٨هـ/١٢٠١م)، الذي لم يدخر جهداً في التصدي للشيعة في قفط وغيرها[١١٠] من مدن الصعيد الأعلى، كذلك استطاع على بن هبة الله بن دقيق العيد القشيرى المنفلوطي[١١١]، ثم القوصى (٥٨١-٦٦٧هـ/١١٨٥-١٢٦٨م)، أن يزيل المذهب الشيعي ويجرى المذهب السني على أسلوب حكيم، فقد كان ابن دقيق العيد يجمع بين العلم والعبادة، والورع والتقوى والزهد، والإحسان إلى الناس مع اختلافهم، وكان كثير التردد إلى والى قوص في قضاء حوائج الناس، وتولى أمر التدريس بالمدرسة النجيبية بقوص في سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، وظل بقوص حتى مات في سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م[١١٢].

ومن بين القضاة الذين تصدروا لبقايا الشيعة في الصعيد الأعلى: القاضي هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل العذري، الذي كان قاضياً لإسنا في أوائل القرن السابع الهجري، وكان يطلق عليه فاتح إسنا، لأنه قضى على التشيع بها[١١٣]، وألف كتاباً لمحاربة التشيع أسماه: النصائح المفترضة في فضائح الرافضة[١١٤]، وامتد العمر بالقاضي هبة الله، فكان مولده في سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، وتوفي في سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م[١١٥].

ونتيجة لذلك، فقد اندثر التشيع في الصعيد الأعلى في العصر الأيوبي، وأصبح من الأمور المشينة، التي إذا ادعى بها على أحد أمام السلطة الحاكمة، يتعرض إلى القبض عليه وتصادر أمواله[١١٦]، وإذا كان صاحب سلطة يستبعد من منصبه، ففي مجال القضاء نذكر القاضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن النخعى القوصى، الذي كان يتولى قضاء الأعمال القوصية، وكانت له الصدارة والرياسة والمكانة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكبيرة، وتصدر أيضاً للفتوى والخطابة بقوص، فرماه بعض الحاقدين عليه بالتشيع وأنه رافضي[١١٧]، ثم حكم بسقوط عدالته واستبعد عن القضاء فغادر قوص إلى القاهرة وتوفي بها في سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م[١١٨]، في عهد الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧هـ/ ١٢٤٠-١٢٤٩م) [١١٩].

مكانة القضاة في الصعيد الأعلى:

تبوأ قضاة الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، مكانة كبيرة لدى السلطة الحاكمة آنذاك، فتمتعوا بثقة السلطة المركزية في القاهرة، وكان ذلك نتيجة لمكانتهم الدينية والعلمية البارزة، هذا بالإضافة إلى ما عرف عنهم من عدل ونزاهة فذاع صيتهم، ونالوا بذلك ثقة الخلفاء الفاطميين، وكذلك السلاطين الأيوبيين من بعدهم، ففي العهد الفاطمي كان الكثير من قضاة الصعيد الأعلى محل تقدير الخلفاء ورجال دولتهم، فقد كان القاضي «حيدر بن الحسين القوصي»، متولي القضاء بالأعمال القوصية في النصف الأول من القرن السادس الهجري، يلقب «بالقاضي النفيس ثقة الخلافة»[١٢٠]، كذلك كان القاضي محمد بن إبراهيم بن أحمد الأسواني قاضي أسوان سنة ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م، ممن نالوا ثقة الخلافة في عهد الخليفة العاضد الفاطمي، ولقبه برضي الدولة[١٢١].

ولم يكن قضاة الصعيد الأعلى في عهد الدولة الأيوبية أقل مكانة عن سابقيهم في العهد الفاطمي، بل كان حكام الدولة الأيوبية يقدرونهم وينزلونهم مكانة عالية لديهم، فيذكر أن القاضي علم الملك الأدفوى، المتوفي سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، قاضي أدفو، كان الملك الكامل يكاتبه، مما يدل على عظم مكانته لديه[١٢٢].

كما كان للقضاة مكانة رفيعة لدى العامة والخاصة من أهالي الصعيد الأعلى، فكان يقدرهم العلماء والأدباء وغيرهم، فقد حدث أن حضر مرة قاضي قوص إلى أسوان، فخرج منها أربعمائة راكب بغلة للقائه[١٢٣]، وكان أكثرهم من العلماء، إذ كانت أسوان، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، بها الكثير من أهل العلم والدراية والأدب[١٢٤]، وحظي القضاة في هذا العصر بمدح الشعراء، فنجد الشاعر داود بن الحسن الإسنائى، الذي يعد من أشهر شعراء عصره في الصعيد الأعلى، يمدح قاضي إسنا نجم الدين البهنسى لعدله وحسن سيرته في الناس[١٢٥]، كما حدث أن أحد قضاة أرمنت قد مدحه، في أحد الأعياد، خمسة وعشرون شاعراً من مدينة إسنا[١٢٦].

وليس أدل على ارتفاع منزلة قضاة الصعيد الأعلى، لدى رجال العلم والأدب أيضاً، ما قام به أحد أدباء قوص، ويدعى الأديب الفاضل على بن صادق بن على بن محمد بن محمد الخزرجى، من مدح القاضي محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن رفاعة القرشي القوصى، قاضى الأعمال القوصية في العصر الأيوبي، وقد مدحه على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بن صادق بقصائد كثيرة، وكان القاضي محمد بن إبراهيم من أشهر قضاة قوص لعلمه الواسع في كثير من العلوم، وكان ينعت بالكمال، ويكنى بأبي الفتوح، فجمع الأديب الفاضل على بن صادق هذه المدائح في كتاب وقفاها على حروف المعجم، وعمل فيها مقدمة وصفه فيها فقال: «إن القاضي أبا الفتوح، أطال الله بقاءه إطالة، تمدح بأصناف البلاغات، وتمنح بألطاف الكرامات، ويرقى سعدُها في أعلى المنازل، ويبقى مجدها في أمنع المعاقل، متحوفة بتحقيق الآمال، محفوفة بتوفيق الأقوال والأفعال»، وظل القاضي أبا الفتوح، طوال فترة توليه القضاء في الأعمال القوصية، يتمتع بمنزلة كبيرة لدى الناس لعدله وعلمه حتى توفي سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م[١٢٧].

مهام القضاة في الصعيد الأعلى:

تنوعت مهام القضاة واختصاصاتهم في الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، فكانت سلطة القاضي غير قاصرة على الأعمال القضائية، بالإضافة إلى الأمور المتعلقة بالقضايا الدينية والمدنية والنظر في الجرائم والشرطة[١٢٨]، بل أسندت إليهم أيضاً بعض الأمور الدينية التي ليس لها علاقة بالقضاء، وضمت إلى نظر القاضي بسبب معرفته للشرع الإسلامي، وأصبحت مقررة في سلطته واختصاصاته، فكانت الأعمال الإضافية تتكون غالباً من الصلاة والخطابة في الجوامع، والإشراف على الأماكن الدينية، والإشراف على أموال الغائبين المفقودين، وغير ذلك من الأعمال الأخرى[١٢٩].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن بين هذه الأعمال التي أسندت إلى القضاة آنذاك : مراقبة أموال اليتامى[١٣٠]- أي الإشراف عليها- وكان المتبع في نواحي الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، عند وفاة أحد الأثرياء وعظم ثروته، أن يوكل الوالي أحد القضاة لتسويتها وتوزيعها على مستحقيها، ففي أواخر العصر الأيوبي، على سبيل المثال، عندما مات أحد تجار مدينة إسنا وترك بعد وفاة تركة كبيرة، انتدب لتسويتها وتوزيعها على مستحقيها قاضى قوص نجم الدين عمر بن إبراهيم البهنسى[١٣١].

كذلك تولى قضاة الصعيد الأعلى الإشراف على أموال الأحباس[١٣٢] التي كانت تعد من موارد الدولة وهى الأموال الموقوفة على المساجد والمدارس وغيرها[١٣٣]. وكان ناظر الأحباس بقوص في سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م على بن محمد الإسنائى[١٣٤]. وقد عظم أمر الأحباس في الصعيد الأعلى خلال العهد الفاطمي وظل أيضاً على مكانته طوال العهد الأيوبي، إذ كان أهالي الصعيد الأعلى الأثرياء يتسابقون في وقف الأوقاف، ففي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) قام أحد أهالي إسنا، ويدعى أحمد بن على الإسنائى ببناء مدرسة بها ووقف عليها أملاكاً جيدة، ووقف على الفقراء بإسنا أملاكاً جيدة أيضاً[١٣٥]، وإلى جانب ذلك، كان يوكل للقضاة الإشراف

على دور الضرب، ففي الصعيد الأعلى أسند لقاضى قوص الإشراف على دار الضرب بقوص[١٣٦]، كذلك كان يوكل لبعض القضاة بعض المهام الأخرى مثل: الإشراف على المنشآت الدينية، ففي سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م أسند للقاضي أبي الحسين على بن النضر، قاضى أسوان، مهمة الإشراف على بناء مسجد النضر[١٣٧]، وذلك من قبل الأمير بدر الجمالي (٤٨٧هـ/١٠٩٤؟م) [١٣٨]، كما كان من مهام القضاة في ذلك الوقت أيضاً: تفقد الجوامع والمساجد والإشراف على صيانتها ونظافتها وجمالها، وكان القضاة يحرصون أن لا يدخلها إلا من كان مصلياً أو عالماً أو متعلماً أو مستمعاً[١٣٩].

ومن بين المهام التي أسندت للقضاة في الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، الإمامة في الصلاة والخطابة، وذلك لما توافر فيهم من تفقه في أمور الدين، وبراعة العديد منهم في الخطابة، ومن أشهرهم : القاضي محمد بن إبراهيم بن أحمد بن نصر أبو الحسن الأسواني، قاضى أسوان سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م في أيام الخليفة العاضد لدين الله الفاطمي، فقد كان خطيب أسوان بلا منازع[١٤٠]، كذلك كان القاضي أبو المظفر بن النضر من القضاة والخطباء البارعين في بلدة إسنا، في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، وذاع صيته في أنحاء الصعيد الأعلى خلال العهد الأيوبي[١٤١]. وكان أيضاً عبد الرحمن بن محمد النخعى القوصى المتوفى سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م من أشهر خطباء قوص وقضاتها[١٤٢].

وعلى الرغم من كل تلك المهام التي كان يقوم بها القضاة في الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، إلا أنهم لم يكونوا بعيدين عن الأهالي، بل كانوا قريبين منهم، ووقفوا بجانبهم في حل ما شجر بينهم، وإزالة كل المشاكل التي تواجههم، فحينما وقعت المناوشات بين أسرة بني السديد بإسنا، وبين عبد القوى بن عبد الرحمن الإسنائى (ت٦٨٦هـ/١٢٨٧م) الذي تولى الخطابة بإسنا بعد أبيه فاعترض بنو السديد على ذلك، لأنه كان عاقاً لأبيه وأحضر بنو السديد من شهد على عبد القوى الإسنائى بذلك، واشتد الأمر بينهما حتى حضر قاضى قوص آنذاك ليفصل بينهما، وأسند الخطابة لأحمد بن السديد، وذلك عندما ثبت لديه عدم رغبة الناس في عبد القوى الإسنائى، فكان تدخل القاضي سبباً في حسم النزاع بين الطرفين، وهدأت الأوضاع بإسنا[١٤٣].

كما نجح القاضي نجم الدين عمر البهنسى قاضى مدينة إسنا، أواخر العصر الأيوبي، في مساعدة أحد شباب مدينة إسنا ويدعى داود بن الحسن بن منصور الإسنائى، وتوسط له في الزواج من المرأة التي يريد أن يتزوجها، وذلك بعد إقناع أهلها به وكانوا رافضين في أول الأمر واستقر الحال بعدها لداود بن الحسن بن منصور الإسنائى وطال به العمر إلى أن توفي في بداية القرن الثامن الهجري[١٤٤].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلى أية حال، فإن وساطة القاضي نجم الدين البهنسى هذه، من الأمور التي تدل على مدى مشاركة القضاة في الصعيد الأعلى للناس في حل مشاكلهم، وذلك على الرغم من أن عمل القاضي الأساسي كان الفصل في الخصومات المدنية والجنائية، وقضايا الأموال الشخصية والمعاملات، إلا أنه كان يجمع بين هذه الاختصاصات والأعمال الأخرى التي لا تقل أهمية وخطورة عما سبق، والتي شملت حق النظر في أمور عدة جعلت سلطته كبيرة، ونفوذه عظيماً، وقريباً من الناس(١٤٥).

كما شارك القضاة في الصعيد الأعلى الناس في العديد من احتفالاتهم، ففي معظم المناسبات الدينية الإسلامية، كان الأهالي في مدن الصعيد الأعلى يقيمون الاحتفالات الدينية في الزوايا والمساجد، ويلقون القصائد الجميلة في مدح الرسول ﷺ وتلاوة القرآن الكريم، ومن أهم هذه الاحتفالات : الاحتفال بموسم الحج، ففي مدينة قوص كان يقام احتفال عظيم بهذه المناسبة، خاصة وأن قوص كانت مركزاً لتجمع الحجاج، فيجتمع الأمراء والوجهاء والفقهاء والصوفية والقضاة للذهاب إلى الحج، وكانوا يقضون الأشهر الطوال بقوص، وكانوا يأتون من مختلف الجهات الإسلامية، وكانوا يقيمون الندوات الإسلامية داخل المساجد، طوال مدة إقامتهم أثناء رحلة الذهاب والعودة، وكان قضاة قوص يشاركونهم في هذه الاحتفالات(١٤٦).

كذلك كان لقضاة الصعيد الأعلى مشاركات واضحة في الاحتفالات التي تقام في أنحاء الإقليم، وخاصة بمناسبة افتتاح دور العلم أو المساجد، حيث كانت العادة المتبعة، عند إنشاء مسجد أو دار علم، أن يحتفل بافتتاحها احتفالاً رسمياً، فيمد السماط ويحضر الأمراء والولاة وعلية القوم، والعلماء والفقهاء والقضاة، ثم يقوم الشعراء وينشدون قصائدهم، ويلقى الخطباء خطبهم، التي يمدحون فيها هذا العمل الإنساني المهم عند المسلمين، وقد ظهر العديد من خطباء الصعيد الأعلى وعلمائه وقضاته الذين كانوا يسهمون بالاشتراك في هذه الاحتفالات الجليلة(١٤٧)، ففي مدينة قوص، عندما أنشأ والى قوص سابق الدين دار الحديث بقوص، وأسند للإمام أبى الفتح محمد بن على بن وهب القشيرى(١٤٨) إدارتها والتدريس فيها، وأقيم الاحتفال بهذه المناسبة، فشارك في افتتاحها القاضي أحمد بن محمد بن هبة الله بن قدس الشافعي، (ت٦٦٢هـ/١٢٦٣م)، قاضى قوص، وكانت له خطبة طويلة أثنى فيها على منشئ هذه الدار وأهميتها للمسلمين، وأشاد بالإمام أبى الفتح محمد القشيرى الفائم على هذه الدار ومدرسها الأول(١٤٩)، وقد كشفت هذه الخطبة عن قدرة القاضي أحمد بن هبة الله على الخطابة ومكانته، وحرص القضاة في الصعيد الأعلى، آنذاك، على الإسهام في هذه المناسبات المهمة لأهالي الإقليم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

معاونو القضاة في الصعيد الأعلى:

كان لاتساع مهام القضاة واختصاصاتهم في الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، أن وجد من يعاونهم في أداء مهامهم ومعاونتهم لإقرار العدل بين الناس، شأنهم في ذلك شأن باقي قضاة مصر، فكان هناك الشهود والأمناء والكتاب وغيرهم، وفيما يأتي ذكر هؤلاء المعاونين للقضاة في الصعيد الأعلى، وذلك بالقدر الذي أفصحت عنه المصادر التي بين أيدينا.

- **الشهود:**

كان الشهود من أوائل المعاونين للقضاة، وتعد الشهادة من الوظائف الدينية المهمة التي يقوم بها الشهود العدول[١٥٠] التابعين للقضاء[١٥١]، وذلك لأن الشاهد دليل يمشى القضاء على منهاجه ويستقيم باستقامته ويعوج باعوجاجه[١٥٢]، ويعاونون القاضي في أداء مهامه القضائية، وكان يُعرف الشاهد منهم باسم شاهد العدل، ويعرف رئيس الشهود باسم مقدم الشهود[١٥٣]، وقد كثر الشهود في الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، حتى إنه كانت لهم «حوانيت خاصة بهم»[١٥٤] في مدن الصعيد الأعلى مثل مدينة قوص[١٥٥]، وكان يطلق على كل منها : «حانوت الشهود»[١٥٦].

وكان يتم تعيين هؤلاء الشهود واختيارهم من قبل القضاة، وكان معظمهم من الفقهاء، فأورد لنا الأدفوى ما يدل على ذلك، عندما تحدث عن أحد فقهاء قوص ويدعى : عثمان بن مفلح أبو عمرو النجيب، في النصف الأول من القرن السابع الهجري، فقال:... وكان القاضي بقوص أراد أن يثبت عدالة عثمان بن مفلح ويجلسه بحانوت الشهود بقوص، غير أن عثمان بن مفلح لم يتمكن من ذلك، لوقوف جماعة من سادة قوص لمنعه، حسداً منهم لعثمان بن مفلح في أن ينال ذلك، ولعل هذا يبين لنا مدى مكانة الشهود في المجتمع آنذاك، حتى كان يُحسد من يوكل إليه هذا الأمر، ولم يقف عثمان بن مفلح مكتوف الأيدي أمام ذلك، ولجأ إلى قاضى القضاة في مصر حينئذ، والذي سمع شكايته وما فعله أعيان بلده به، واعتراضهم على انضمامه إلى حانوت الشهود بقوص، فكتب قاضى القضاة إلى قاضى قوص بإجلاسه بحانوت الشهود بقوص وإكرامه[١٥٧]، وعاد عثمان بن مفلح، وظل معززاً مكرماً في قوص، حتى رحل عنها بعد ذلك، وقام بالتدريس بالمدرسة العزية بإسنا، وكانت وفاته سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م[١٥٨].

وجدير بالذكر، أنه لما كان الشهود العدول يختارهم القاضي ويعزلهم بنفسه، فإنهم كانوا يعزلون بعزله أو موته أيضاً[١٥٩]، وكان عدد الشهود يزيد وينقص حسب ما يرى القاضي، وحالة الناس في المجتمع، فإذا ما تفشى الانحلال في المجتمع فإن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القاضي كان يستكثر منهم، وكان عدد الشهود- بصفة عامة في المتوسط - يبلغ نحو ثلاثين شاهداً[١٦٠]، ففي الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، لم تعطنا المصادر التي بين أيدينا أعدادهم ولكن يمكننا القول بأن تواجد الشهود بالحوانيت الخاصة بهم، كحانوت الشهود بقوص، يدل على أن أعدادهم لم تكن بالقليلة، ولذا كانوا يتجمعون في مكان خاص بهم.

وكان الشهود يحضرون مجلس الحكم والقضاء، فإذا حضر القاضي المجلس جلس الشهود المعدلون حول القاضي، عن يمينه ويساره، على مراتبهم في أقدمية تعديلهم ويشاهدون ما يقع من الأحكام[١٦١]، وكان القاضي يتصفح أعمال الشهود ويتابع حسن سيرتهم، ليطمئن على عدالتهم، ويأخذ القاضي برأيهم فيما له علاقة بالمتخاصمين. وكان اختصاصهم أيضاً الشهادة على ما يصدره القاضي من الأحكام[١٦٢]، وقد اقتصر بعض الشهود على الشهادة في بعض القضايا دون الأخرى، منهم شهود القيمة[١٦٣]، وهى تكون عند تقويم ما يتنازع فيه الشركاء والتوصل للتقسيم، ويتولى هذا في اصطلاح العصر الخبراء[١٦٤]، وهناك شهادة الأيتام[١٦٥]، ومن الذين اقتصروا على شهادة الأيتام بقوص: الفقيه مظفر بن حسن المجد الإسنائى، وكان دائم الجلوس بحانوت الشهود بقوص، في أواخر العصر الأيوبي، وطال به العمر، وكانت وفاته سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م[١٦٦].

وقد تمتع الشهود العدول، في الصعيد الأعلى، بثقة القضاة والناس، وذلك لما يتمتعون به من علم ودراية بما أسند إليهم، فكان أبو بكر محمد بن إبراهيم بن خالد الأسواني، (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م)، مقبول القول عند القضاة[١٦٧]، كذلك كان الفقيه عبد الرحيم بن على الفخر القصوى من الشهود العدول، المعروفين بالأمانة والصدق، وذكره الأدفوى بأنه «اطلع على مكتوب تزكيته والشهادة له بالاتصاف بصفات العدالة والعلم، وإثبات الحكم بقوص في سنة ٦٤٨هـ»[١٦٨]، أيضاً كان على بن مظفر الثعلبي الأدفوى (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م) من الشهود العدول ببلدة أدفو، ومن مقبولى القول عند قضاتها[١٦٩]، ومن الشهود العدول الذين نالوا ثقة القضاة بمدينة قوص: على بن إبراهيم بن عبد الملك القصوى، الذي كان من أبرز علماء قوص ومحدثيها في أواخر العصر الأيوبي، وكانت وفاته في سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م[١٧٠].

- الأمناء والكتاب:

ومن أعوان القضاة أيضاً : الأمناء (أمناء القاضي) وهم الذين يتولون التحفظ على أموال الأيتام الغائبين[١٧١]، في الصعيد الأعلى، ومن أشهر الأمناء آنذاك بقوص: نور الدين على بن إبراهيم بن عبد الملك القوصى، وكان من خيار الناس بقوص وعقلائها، عادلاً ثقة، وكانت وفاته سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م[١٧٢]، كذلك كان يعاون القضاة

بالصعيد الأعلى بعض الكتاب[١٧٣] لتسجيل القضايا وأحكامها[١٧٤]، فكان كاتب الجلسة يقوم بتدوين كل ما يدور فيها تحت سمع القاضي وبصره، وتأكيداً لصحة ما دوّن كان يكلف بقراءة ما كتبه على شهود الجلسة، ولذلك كان الكاتب يختار بدقة من العدول الأمناء، حتى لا يضعف أمام رشوة أو محسوبية لقرابة[١٧٥]، ومن أمثلة هؤلاء الكتاب في الصعيد الأعلى : الفقيه إسماعيل بن يوسف بن حُلى بن هبة الله، المكنى بالصدر القوصى المستملى فقد كان يتولى كتابة مجالس الحكم والقضاء بقوص، وكان إلى جانب ذلك فقيهاً فاضلاً محدثاً[١٧٦].

وهناك من يعاونون القضاة في الصعيد الأعلى في أداء مهامهم، من غير الشهود العدول والأمناء والكتاب، وهم الذين كانوا يباشرون التوقيع للقضاة، ونذكر منهم : أحمد بن ناشر بن عبد الله القوصى المولد سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م وكان من علمائها المعروفين بالأمانة والعدل بين الناس، وباشر التوقيع للقضاة، ثم تولى قضاء قوص بعد ذلك، وطال به العمر حتى توفي في سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م[١٧٧]، كذلك كان هناك الحجاب الذين يقفون خارج مجلس القضاة عند الباب ومعهم صاحب الشرطة[١٧٨].

- **مجالس القضاة في الصعيد الأعلى:**

كانت مجالس القضاة في الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، تتميز بالبساطة فقد استمر جلوس القاضي للحكم، بنفس البساطة التي كان عليها في جميع أنحاء مصر الأخرى، فكان يجلس القاضي في الغالب في المسجد، ولم يكن الجامع، كما في أيامنا، مهيئاً للصلاة فحسب، وإنما كان أيضاً مكاناً للفصل في أمور الناس[١٧٩]، والجدير بالذكر أن القضاة قد حرصوا على عقد مجالس القضاء في كنف المساجد، لارتباط أحكام القضاء بالشريعة الإسلامية، طبقاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وليطمئن كل إنسان على الحصول على حقوقه كاملة[١٨٠]، وكان في الجامع مكان معين يجتمع فيه القاضي بالخصوم، يعرف باسم «مجلس الحكم»[١٨١]، كما كانت تعقد مجالس القضاء في دار القاضي أيضاً[١٨٢].

وكان مجلس الحكم يعقد علناً في أيام محددة[١٨٣]، ويتكون عادة من: القاضي، والشهود العدول، والموقعين الذين يكتبون ما يدور في الجلسة، والحجاب الذين يدخلون المتخاصمين، وعادة كان القاضي يجلس في وسط المجلس، وقد تزيا بالبياض إذا كان شيعياً، وبالسواد إذا كان سنياً، ووضع على منكبيه الطيلسان زى القضاة، الذي هو عبارة عن طرحة وعقد بوسطه سيفاً، ويكون جلوسه على مخدة، وخلفه مسند، وأمامه كرسي توضع عليه الدواة، والشهود العدول عن يمينه وعن يساره[١٨٤].

- إسهامات القضاة في ازدهار الحياة العلمية والأدبية في الصعيد الأعلى:

شاهد الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، حركة علمية وأدبية نشطة في كافة أنحاء مدنه، التي كانت تضاهى باقي عواصم مصر الكبرى، مثل الفسطاط، والقاهرة، والإسكندرية، فقد كانت مدينة قوص عاصمة الإقليم تزخر بنخبة من العلماء والأدباء في كل علم وفن[١٨٥]، وبها العديد من المدارس التي قدرت بحوالي ست عشرة مدرسة[١٨٦]، هذا بالإضافة إلى دار الحديث النبوي الشريف[١٨٧]، أما مدينة أسوان فكانت تعد هي الأخرى من كبريات مدن الصعيد الأعلى، وخرج منها الكثير من أهل العلم والرواية والأدب[١٨٨]، وبها نحو ثلاث مدارس[١٨٩]، كما اشتهرت مدينة إسنا بعلمائها وأدبائها البارزين، حتى قيل أنه كان بها في وقت واحد سبعون شاعراً، وكانت بها مدرستان[١٩٠]، وقد نسبت إلى إسنا بعض الأسر التي كانت لها اهتماماتها العلمية الظاهرة، ومنهم : بنو السديد، وبنو الخطيب، وبنو شواق، الذين كانوا أصحاب علم وفضيلة وأدب[١٩١]، أما أرمنت فقد ازدهرت فيها الحياة العلمية والأدبية، وخرج منها أفاضل العلماء والأدباء والشعراء، وكذلك كانت مدينة فقط، وأيضاً مدينة قنا، من أجل مدن الصعيد بفضل علمائهما وأدبائهما[١٩٢]، وأياً ما كان الأمر، فقد خلف لنا علماء هذه المدن مصنفات عدة في شتى العلوم التي تدل على نبوغهم وعلمهم الغزير، فأسهموا بنصيب وافر في النهضة العلمية والأدبية بالصعيد الأعلى.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأسهم قضاة الصعيد الأعلى بقسط كبير في هذه النهضة العلمية والأدبية، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، فقد كانوا كسائر قضاة مصر، يتم اختيارهم من بين أفاضل العلماء والفقهاء والمحدثين، بل كان من بينهم عدد كبير من البارزين في علوم اللغة والأدب والشعر، وكذلك في العلوم العقلية، كالطب والفلك والفلسفة وغيرها، كما شارك العديد من قضاة الصعيد الأعلى في التدريس بمدارس قوص وإسنا وأسوان وغيرها، ووضعوا لنا الكثير من المصنفات في مجالات عدة.

ففي مجال العلوم الدينية : برع الكثير من قضاة الصعيد الأعلى في علم الفقه، فمن بين هؤلاء القضاة كان القاضي الفقيه أبو الطاهر إسماعيل بن محمد بن حسان الأسواني الأنصاري الشافعي، (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، محباً للعلم كثير الرحلة في طلبه فرحل من بلده أسوان إلى بغداد، وتفقه على كبار علماء عصره، وحدث بها ثم عاد وولى قضاء أسوان، وشارك في التدريس بمدرستها[١٩٣].

كما كان القاضي أبو الفتوح محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن رفاعة القرشي القوصى، من أبرز قضاة الصعيد الأعلى وعلمائه في علم الفقه والأصول، وكذلك التفسير والنحو واللغة[١٩٤]، ومدحه الشعراء لسعة علمه، وذكر أنه «صاحب

علم ثاقب، استوعب أصول الفقه والدين استيعاباً أفحم به فرسان الجدل»[١٩٥]، وكانت وفاة القاضي أبى الفتوح بعد الستمائة من الهجرة في مدينة قوص[١٩٦].

ومن القضاة الذين برزوا في مجال الفقه الشافعي: القاضي أحمد بن محمد بن إسماعيل بن على البعلبكى[١٩٧]، وقد نزح الفقيه أحمد البعلبكي المولد والإسنائى الموطن، من مدينة بعلبك، إلى مدينة إسنا، وكان فقيهاً على مذهب الإمام الشافعي، وقد اشتغل فترة من عمره بالفقه بمدارس بغداد، ثم رحل إلى مصر وتولى القضاء بمدينة قمولا[١٩٨]، ثم أدفو، ثم استوطن إسنا وخلف أولاد بها، وكانوا من علماء الفقه المعروفين باسنا أيضاً، وكانت وفاة القاضي والفقيه البعلبكي في سنة ٦٧٠هـ/١٢٦٩م بإسنا[١٩٩]. كذلك كان القاضي جمال الدين محمد بن عبد الوهاب بن على بن السديد الإسنائى، قاضى إسنا في وقته، من فقهاء المذهب الشافعي المعروفين، وقد مات بإسنا سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م[٢٠٠]، بعد أن بذل جهد كبير في ازدهار الفقه الشافعي، وذاع صيته بالصعيد الأعلى، فقد كان القاضي والفقيه جمال الدين ينسب إلى أسرة بنى السديد التي اشتهرت بالعلم والرياسة بإسنا[٢٠١].

أما القاضي هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى (٦٠٠-٦٧٩هـ/١٢٠٣-١٢٨٠م) قاضى إسنا، فقد كان من أكابر العلماء والمثقفين، وتتلمذ على يديه العديد من الفقهاء والعلماء، ولم يتوان في الاشتغال بالعلم بجانب القضاء، وبرز في العديد من العلوم، ودرس في عدد من المدارس حتى قيل عنه: إنه على معرفة بعشرين علم[٢٠٢]، فذكر السيوطي: "أنه انتهت إليه رياسة العلم في إقليمه (الصعيد الأعلى)، وصنف تفسيراً وكتباً كثيرة في علوم متعددة"[٢٠٣].

ومن قضاة الصعيد الأعلى، النابهين في مجال الفقه، القاضي إسماعيل بن هبة الله بن على بن الصنيعة، المعروف بعز الدين الإسنائى، فقيه إسنا وقاضيها، وكان قد ترك إسنا وذهب إلى مدينة حلب[٢٠٤]، بعد أن مكث بالقاهرة فترة، وتولى بحلب نظارة الأوقاف، غير أنه لم يلبث بها طويلاً، واتهم بالتشيع ونفي ذلك عن نفسه، وألف كتاباً في فضائل أبى بكر الصديق ﷺ، ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها إلى أن توفي في سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٤م[٢٠٥].

ومن القضاة المحدثين (حفاظ الحديث)، قبل العصر الفاطمي، بالصعيد الأعلى: القاضي إبراهيم بن موسى الأسواني، وهو من مواليد القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)[٢٠٦]، وقد قرب القضاة إليهم حفاظ الحديث، وعملوا على توجيههم حتى نهضوا بعلم الحديث، فكان هناك الكثير من حفاظ الحديث موضع ثقة عند القضاة في الصعيد الأعلى ومن المقربين إليهم، ومنهم: محمد بن إبراهيم بن خالد أبو بكر الأسواني، المتوفي سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م، وقد حدث عن كبار محدثى عصره، وكان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقبول القول عند القضاة بأسوان[٢٠٧]، واستمر تشجيع القضاة للمحدثين في الصعيد الأعلى، في العصر الفاطمي، ومن أمثلة هؤلاء : محمد بن هلال الأسواني، المتوفي سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م[٢٠٨]، وكذلك كان إبراهيم بن أحمد الأسواني، المتوفي سنة ٤١٠هـ[٢٠٩]، ومحمد بن عتيق الأسوانى، المتوفي سنة ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م[٢١٠]،من الحفاظ الثقات الذين تأثر بهم القضاة بنواحي الصعيد الأعلى.

ومن قضاة الصعيد الأعلى الذين أسهموا في ازدهار علم الحديث ونبغوا فيه، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي : القاضي محمد بن إبراهيم بن أحمد بن نصر أبو الحسن الأسواني، الذي كان من أبناء أسوان، وولاة الخليفة العاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م) قضاء أسوان وإسنا وأرمنت، عام ٥٥٨هـ/١١٩٢م[٢١١]، ومنهم أيضاً: القاضي محمد بن المفضل بن محمد بن حسان الأنصاري الأسواني، المتوفي سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م، والذي ضرب بسهم وافر في علم الحديث، وولى قضاء أسوان[٢١٢]، كما كان القاضي إسماعيل بن هبة الله الإسنائى- السابق الذكر في علم الفقه- عالماً في الحديث وقاضياً، سمع الحديث من كبار عصره، ومنهم الشيخ قطب الدين أبى بكر محمد بن القسطلانى[٢١٣]، رحل إلى العديد من المدن الإسلامية في طلب العلم، واستقر به الحال في القاهرة، ومات بها سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م[٢١٤].

وفي مجال علم اللغة والأدب: كان لقضاة الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، إسهامات كبيرة في هذا المجال، مما ساعد على ازدهار الحياة العلمية والأدبية في معظم مدن الإقليم، ومن هؤلاء القضاة : القاضي على بن النضر الإسنائى (ت٥٠٥هـ/١١١١م) كان من كبار قضاة الصعيد الأعلى، يحفظ كتاب الله القرآن الكريم، وكان أديباً شاعراً، حفظ كتاب سيبويه في النحو،وله شعر كثير حسن[٢١٥]، وكان يتظاهر بالتشيع خوفاً من الخلفاء الفاطميين، وكان يعرف بالأديب، وحدث أن قدم القاضي على بن النضر على الوزير الأفضل بن بدر الجمالي (٤٨٧-٥١٥هـ/١٠٩٤-١١٢١م) طالباً منه أن يقضى حاجة له، فلم يجبه الأفضل فأنشده قصيدة منها:

بين التعزر والتذلل ... بادي المنار لعين

فاسلكه في كل المواطن ... كبر الأبي وذله

ولقد جلبت من الصنائع ... لأجل مختار وأكرم

ورجوت خفض العيش ... لايدغ أن نفقت

ومن القضاة الأدباء في الصعيد الأعلى: القاضي النفيس ثقة الخلافة حيدرة بن الحسين بن حيدرة بن على بن أحمد بن الغمر، أبو المناقب سراج الدين القوصى، كان عالماً أديباً فاضلاً، ولم تمنعه أعمال القضاء بقوص من اهتماماته الأدبية، حتى أصبح من المعروفين بقوص، وتوفي بها في حدود سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م[٢١٦]، ومن شعره يرثى قزازاً (بائع الحرير) قوله:

بكي فقدك المكوك ... وناح عليك النير

وأعولت الألفأخ ... تدوره فيها أنا ملك

أنامل لم تخلق ... ولقط وتخليص وبا

ومن القضاة الشعراء نذكر: القاضي محمد بن إبراهيم القوصى، المولود سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، وكان من القضاة البارعين في اللغة والنحو، هذا بجانب كونه عالماً في الفقه والأصول والتفسير أيضاً، وكانت وفاته بقوص سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م، بعد أن ولى قضائها عدة سنوات[٢١٧]، أما القاضي أحمد بن محمد بن هبة الله بن قدس الأرمنتى، الفقيه الشافعي، فقد كان من الشعراء المجيدين والفقهاء المتأدبين، وذكره الأدفوى "بأن له النظم الرائق، والنثر الفائق"[٢١٨]، وكان يلي أمر القضاء في قوص، ومات ببلدة أرمنت في سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م[٢١٩]، وكان له شعر جيد[٢٢٠].

وبالإضافة إلى ما سبق، كان هناك العديد من القضاة في الصعيد الأعلى الذين شاركوا في ازدهار العلوم العقلية، فكانت لهم اهتماماتهم البارزة في علم الرياضيات والفلك والطب والإلهيات والمنطق، وغير ذلك من العلوم العقلية المعروفة في مصر، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي. ومن هؤلاء القضاة الذين تعددت مواهبهم ولم تشغلهم مهام القضاء عن العلم ودراسته، القاضي على بن النضر الإسنائى، فقد كان من علماء إسنا الذين ذاع صيتهم في علم الفلك ونبغ فيه[٢٢١]، ومنهم أيضاً: القاضي محمد بن إبراهيم القوصى (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م) قاضى قوص، برع في علم المنطق، وذلك بجانب تفوقه في علم اللغة والنحو والفقه والأصول والتفسير[٢٢٢]، وقد ذكره ناصر خسرو بقوله: «عرفت وأنا في أسوان رجلاً تقياً صالحاً، يعرف شيئاً من علم المنطق»[٢٢٣].

كذلك كان القاضي هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى (٦٠٠-٦٩٧هـ/١٢٠٣-١٢٩٧م) من بين المهتمين بالعلوم العقلية، وخاصة علم الرياضيات والمنطق، فقد ذاعت شهرته، ووضع المصنفات في الجبر والمقابلة والحساب والمنطق أيضاً[٢٢٤]، ومن قضاة الصعيد الأعلى، الذين عرفوا باهتماماتهم بالطب

آنذاك، القاضي على بن منصور بن محمد بن المبارك الإسنائى، ويعرف بابن شـــواق، الذي برع في مهنة الطب[٢٢٥]، وأخذ الطب عن ابن بيان[٢٢٦]، واشتهر فيه بالمعرفـــة والحذق. ومما يدل على براعته الفائقة أنه كان يطلب من الأماكن البعيدة، وكان ابـــن شواق حسن الخلق وتولى قضاء أسفون[٢٢٧] وغيرهـــا، وتـــوفي فـــي حـــدود ســـنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م[٢٢٨].

الخاتمـــــة:

وصفوة القول أنه تبين لنا من، خلال هذا البحث، أنه كان للقضاء في الـــصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، أهمية كبرى وأثر لا بأس به على أحوال هذا الإقليم من أرض مصر، كما تبين أيضا مدى الدور الذي قام به قضاة الصعيد الأعلـــى في إقرار العدل والمساواة والأمن بين الناس، وتطبيق الأحكـــام الـــشرعية وحمايـــة الأوقاف وأموال الأيتام، هذا بالإضافة إلى مشاركتهم الواضحة في بعض جوانب الحياة الاجتماعية، كالاحتفالات والمناسبات، والعمل على حل ما شـــجر بـــين النـــاس مـــن منازعات، والسعي في قضاء مصالحهم. كما أظهر البحث أن القـــضاء فـــي الـــصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمي والأيوبي، كان يسير وفق الأسس والشروط المتعـــارف عليها في اختيار القضاة آنذاك، واتخاذهم معاونين لهم كالشهود والكتاب، وغيرهم من الذين كانوا يساعدونهم في تأدية مهامهم القضائية.

كما بين هذا البحث ما بلغه قضاة الصعيد الأعلى من مكانة وتقدير لدى السلطة الحاكمة، وكذلك بين الخاصة والعامة من أهالي الصعيد الأعلى،وأبان البحـــث أيـــضا: إسهامات هؤلاء القضاء في ازدهار الحياة العلمية والأدبية في الصعيد الأعلـــى، فقـــد ظهر من بينهم الكثير من العلماء والأدباء والشعراء البارزين، وكـــان لكثيـــر مـــنهم مصنفات عدة تدل على نبوغهم وتفوقهم كما تتلمذ على أيديهم العديد من طلاب العلـــم والمعرفة في مدن وقرى الصعيد الأعلى.

ولعل ذلك يدفعني في النهاية إلى القول إن القضاة في الصعيد الأعلى كانت لهم مكانة ونفوذ كبير في ولاياتهم شأنهم في ذلك شأن قضاة العاصمة في القاهرة وبـــاقي مدن مصر الكبرى.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامـــــش

(١) ابن خلدون: المقدمة، طبعة دار ابن خلدون، الإسكندرية، بدون تاريخ طبـــع، ص١٥٤؛ محمود محمد عرنوس: تاريخ القضاء في الإسلام، طبعة القاهرة، ١٩٣٤، ص٨٣.

(٢) عادل بسيونى: تاريخ القانون المصرى- مصر الإسلامية، طبعة مكتبة نهـضة الـشرق جامعة القاهرة، سنة ١٩٨٥م، ص٥٧.

(٣) القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مطبعة وزارة الثقافة، د.ت ج٣، ص٣٧٨.

(٤) سورة ص من الآية ٢٦.

(٥) سورة المائدة، من الآية ٤٨.

(٦) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، طبعة مكتبة الأنجلـو المصرية، ط٥ ١٩٨٦م، ص٤٨.

(٧) عطية مشرفة: القضاء في الإسلام، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٦م، ص٩٢.

(٨) ابن خلدون: المصدر السابق، ص١٥٥. وولى عمر أبا الدرداء علـى قـضاء المدينـة المنورة، وولى شريحا بالبصرة، وقيس بن أبى العاص في مصر، وولى أبا موسـى الأشعرى بالكوفة، وكتب له في ذلك الكتاب المشهور الذى تدور عليه أحكام القضاة وهى مستوفاة فيه. (ابن خلدون: المصدر السابق، ص١٥٥). وعن نص كتاب عمر بن الخطاب لأبى موسى الأشعرى (الماوردى الأحكام السلطانية، طبعة القاهرة مكتبة الحلبى، ١٩٧٣م، ص٧١-٧٢).

(٩) المقدمة: ص١٥٥.

(١٠) ابن خلدون: المصدر السابق، ص١٥٥.

(١١) عمر بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعـب بن لؤى بن غالب القرش السهمى، وكان إسلامه في صفر سنة ثمان قبل فتح مكـة بستة أشهر، وقال فيه رسول الله ﷺ: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص»، وكانت وفاته في سـنة ٤٣هـ/٦٦٣م (انظـر: ابـن الأثيـر: أسـد الغابـة فـي معرفـة الصحابة،تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون، طبعة دار الشعب بدون تـاريخ، ج٤، ص٢٤٤-٢٤٧).

(١٢) عطية مشرفة: المرجع السابق، ص١٣١.

(١٣) هو قيس بن أبى العاص بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم، شهد فتح مـصر،واختط بها دارا له (ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، م٤، ص٤٣٢).

(١٤) الكندى: الولاة والقضاة، طبعة القاهرة، بدون تاريخ، ص٣٠١، ص٣٤٨.

(١٥) الكندى: المصدر السابق، ص٣٦٨؛ عطية مشرفة: المرجع السابق، ص١٥٩؛ عبـد الله بن لهيعة الحضرمى: هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بـن ثوبان الحضرمى، وكان أول قاضٍ في مصر استقضاه خليفـة فـي عـصر الدولـة

العباسية. (ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق جابر عبد المجيد، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦١م، ج٢، ص٢٨٧-٢٨٨).

(١٦) عطية مشرفة: المرجع السابق، ص١٥١.

(١٧) إبراهيم أحمد العدوى: النظم الإسلامية، طبعة ١٩٨٨م، القاهرة، ص١٤٤-١٤٥.

(١٨) مناع القطان: النظام القضائى في العهد النبوى وعهد الخلافة الراشدة، طبعة القاهرة ١٩٩٣م، ص٦٧، ص٦٨.

(١٩) الكندى: المصدر السابق، ص٣٠٩؛ الماوردى: المصدر السابق، ص٦٦.

(٢٠) المذهب الحنفي: ينسب إلى الإمام أبى حنيفة وهو النعمان بن ثابت بن زُوطى فارسي الأصل ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ/٦٩٩م ونشأ بها، وكان في زمانه بعض الصحابة وكبار التابعين، وتعلم منذ صغره وجلس إلى الاستماع لحلقات العلم بمسجد الكوفة، ودرس الفقه في مدرسة الكوفة، وكانت مدرسة لها رجالها ولها طابعها الخاص، وتوفي أبو حنيفة في بغداد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م ويذكر ابن النديم أن لأبى حنيفة كتاب الفقه الأكبر، كتاب رسالته إلى البستى، كتاب العالم والمتعلم، كتاب الرد على القدرية، وله رسالة في نصرة أهل السنة. (الفهرست طبعة بيروت بدون تاريخ، ص٢٨٤، ص٢٨٥؛ أحمد أمين: ضحى الإسلام، طبعة القاهرة، بدون تاريخ، ص١٧٦، صس١٨٠، ص١٩٧؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، طبعة دار المعارف مصر سنة ١٩٨٣م، ج٣، ص٢٣٥، ٢٣٧).

(٢١) المذهب المالكى: ينسب للإمام مالك بن أنس الأصبحى المدنى، والأصبحى نسبة إلى ذى أصبح قبيلة يمنية، فهو عربى الأصل، ولد سنة ٩٣هـ/٧١١م وعاش حياته بالمدينة المنورة، وتعلم ودرس بها وسمع الحديث من كثير من شيوخ عصره بالمدينة، ومن أشهر كتبه الموطأ، يعد من أوائل الكتب التى ألفت في الحديث والفقه وقد نشره الآخذون عن مالك في الكثير من الأمصار الإسلامية، وكان للإمام مالك أثر كبير في الحركة العلمية الدينية على اختلاف العصور، وكانت وفاته في سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م ودفن بالبقيع. (ابن النديم: الفهرست، ص٢٨٠-٢٨١؛ أحمد أمين: ضحى الإسلام، ص٢٠٦، ص٢١٥؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ج٣، ص٢٧٤-٢٧٦).

(٢٢) المذهب الشافعي: ينسب إلى الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن الشافع بن السائب، أحد الأئمة الأربعة عن أهل السنة، ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م، ونشأ بمكة، ودرس الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة، زار بغداد مرتين الأولى سنة ١٩٥هـ/٨١٠م، والثانية سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، ثم قصد مصر سنة ١٩٩هـ/٨١٤م، وصنف بها كتبا عدة منها الأم، والأمالى الكبرى والإملاء الصغير ومختصر البويطى وغيرها وكانت وفاته بمصر سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م ودفن بالقرافة. (ابن النديم: المصدر السابق، ص٢٩٤-٢٩٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، طبعة بيروت، بدون تاريخ، ج٢، ص٩-ص١٠؛ أحمد أمين: المرجع السابق، ص٢١٨-٢٣٤).

(٢٣) الكندى: الولاة والقضاة، ص٣٧١؛ عطية مشرفة: القضاء في الإسلام، ص١٥٦.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، طبعة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٣م، جـ٤، ص٣٧٧.
(٢٥) عادل بسيونى: تاريخ القانون المصرى- مصر الإسلامية، ص٦٢.
(٢٦) المذهب الشيعى: هو المذهب الذى يشايع على بن أبى طالب على الخصوص وقال بإمامته وخلافته وقد اعتقد الشيعة أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وهم خمس فرق: كيسانية وزيدية وإمامية، وغلاة وإسماعيلية، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال وبعضهم إلى السنة وبعضهم إلى التشبيه (الشهرستانى: الملل والنحل، طبعة مكتبة السلام العالمية، القاهرة، بدون تاريخ، ج١، ص١٥١، ص١٥٢).
(٢٧) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٤٣، ص٣٦٣، عبد الناصر هاشم محمد، تاريخ القضاء والمظالم في مصر من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى، دكتوراة، آداب سوهاج، ١٩٩٩م، ص١٩٥.
(٢٨) ومن هذه البحوث والدراسات نذكر: عطية مشرفة: القضاء في الإسلام؛ عبد الخالق حسين محمد: القضاء في عهد الفاطميين والأيوبيين، ماجستير سنة ١٩٧٥م، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة؛ عبد الناصر هاشم محمد: تاريخ القضاء والمظالم في مصر من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى؛ محمود محمد عرنوس: تاريخ القضاء في الإسلام.
(٢٩) ومن هذه الدراسات التى تناولت تاريخ الصعيد نذكر: رسالة الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلى منذ قيام الدولة الأيوبية حتى نهاية العصر المملوكى، دكتوراة، آداب سوهاج، جامعة أسيوط، سنة ١٩٨٣م؛ نعمة على مرسى: مصر العليا من الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية، طبعة المنيا سنة ١٩٩٨م؛ صلاح سليم طايع: مدينة قفط ودورها السياسى والحضارى منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية القرن الخامس الهجرى من ٢١-٤٧٨هـ، ماجستير، آداب قنا سنة ٢٠٠٢م؛ أحمد حامد أحمد: مدينة اسنا منذ الفتح الفاطمى لمصر حتى نهاية العصر المملوكى الأول (٣٥٨-٧٨٤هـ)، ماجستير، آداب قنا، سنة ٢٠٠٤م.
(٣٠) المقريزى: المصدر السابق، جـ١، ص١١٦؛ محمد رمزى: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، طبعة القاهرة، سنة ١٩٤٥م، جـ١، ص٢٨.
(٣١) البهنسا: من مدن الصعيد الأدنى وتقع غربى النيل، وكانت مدينة عامرة كبيرة كثيرة الدخل، وينسب إليها جماعة من أهل العلم منهم: أبو الحسن أحمد بن عبد الله البهنسى (ت٣١٤هـ/٩٢٦م) (ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٥١٦-٥١٧؛ المقريزى: المصدر السابق، جـ١، ص٣٨٢).
(٣٢) إخميم: تقع على الشاطئ الشرقى للنيل بالصعيد، وهى من أهم بلدان الصعيد وأجلها، وينسب إليها ذو النون بن إبراهيم الإخميمى المصرى الزاهد المتوفي سنة (٢٤٦هـ/٨٦٠م)، (ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص١٢٣-١٢٤).
(٣٣) ياقوت: معجم البلدان، جـ٣، ص٤٠٨. أسوان مدينة كبيرة تقع في شرق النيل في آخر صعيد مصر وكان تشتهر بتمورها الجيدة، وينسب إليها الكثير من العلماء والأدباء. (ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص١٩١، ١٩٢).

(٣٤) ابن مماتى: قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية طبعة مصر سنة ١٩٤٣م، ص١٠٨؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٤م، ص٢٨٩.

(٣٥) الكورة: اسم فارسى أطلق على كل صقع يشتمل على عدة قرى (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٣٦).

(٣٦) المقريزى:: الخطط، ج١، ص١١٨.

(٣٧) سفرنامة: ترجمة يحيى الخشاب، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص١٣١.

(٣٨) ياقوت: المصدر السابق، ج٤، ص٤١٣؛ وقوص: مدينة كبيرة وعظيمة تقع شرق النيل في الصعيد الأعلى وبينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما أهلها أصحاب ثروة واسعة وهى محط التجار القادمين من عدن (ياقوت: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة، وانظر المقريزى: المصدر السابق، ج١، ص٣٨١).

(٣٩) الأدفوى: الطالع السعيد لأسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م، ص٨.

(٤٠) أبو الفدا: تقويم البلدان، طبعة باريس، بدون تاريخ، ص١٠٤.

(٤١) ابن الجيعان: التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، ط القاهرة، ١٩٧٤م، ص١٩٥؛ السيوطى: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة، ١٩٧٩م، ج١، ص٢٧.

(٤٢) عطية القوصى: تاريخ الكنوز الإسلامية، طبعة القاهرة، ١٩٨١م، ص ٧٥، ص٧٦.

(٤٣) محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر طبعة دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٧٤م، ص١٤٤؛ محمد عبده الحجاجى: قوص في التاريخ الإسلامى من الفتح العربى حتى نهاية عصر المماليك، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة لثانية، سنة ١٩٩٦م، ص٢٧.

(٤٤) عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م، ج١، ص١٤٠.

(٤٥) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م، ص٣٦٤.

(٤٦) السيوطى: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٢٥٢.

(٤٧) سعيد عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٧٦م، ص١٧٤.

(٤٨) السيوطى: حسن المحاضرة، ج٢، ص١٥٣.

(٤٩) أيمن فؤاد: المرجع السابق، ص٣٦٢.

(٥٠) حسن إبراهيم حسن: طه أحمد شرف: المعز لدين الله الفاطمى إمام الشيعة الإسماعيلية، طبعة ١٩٤٧م، ص١٩٠

(٥١) السيوطى: حسن المحاضرة، ج٢، ص١٦٠؛ وابن الخراط: هو عبد السلام بن على منصور الدمياطى ولد بدمياط في سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، ودرس بها ورحل إلى بغداد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في طلب العلم وتفقه بها، وتميز في الفقه الشافعى، ثم رجع إلى دمياط فأقام بها قاضيا ودرس بمدرستها، ثم ولى قضاء مصر والوجه القبلى، وكانت وفاته سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م. (السيوطى: المصدر السابق، جـ١، ص٤١٠).

(٥٢) السيوطى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٦٠.

(٥٣) السيوطى: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٦١، ص١٦٢.

(٥٤) السيوطى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٦٣، ص١٦٤.

(٥٥) السيوطى: المصدر السابق، ج٢، ص١٦٤.

(٥٦) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٣٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، طبعة دار الغد العربى سنة ١٩٩٢م، م٧، ص٢٥٥-٢٥٦؛ والقاضى شرف الدين السبكى: هو الذى أصدر قرار في سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م بتولية على بن وهب بن دقيق العيد القشيرى (٥٨١ -٦٦٧هـ/١١٨٥-١٢٦٨م) بولاية القضاء في أسيوط ومنفلوط وأعمالها (الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٣٤).

(٥٧) الأدفوى: الطالع السعيد، ص١٣٥، ص١٣٦.

(٥٨) المصدر السابق، ص٤٧٦، ٤٧٧.

(٥٩) الأدفوى: المصدر السابق السابق، ص١٧٦.

(٦٠) أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، جـ١، ص١٤٢.

(٦١) الأدفوى: المصدر السابق، ص٢٢٤؛ فخر الدين القنائى هو الحسين بن رضوان بن هبة الله بن صالح بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن الفهم بن عبد الصمد بن الحسين بن عبد الغفار بن موسى بن يغمر بن سعيد بن الحارث الهزلى، وينعت فخر الدين القنائى، وكان عالما ورعا، وكان حيا في سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م. (الأدفوى: المصدر السابق، ص٢٢٣-٢٢٤).

(٦٢) ومن بين الأبيات التى أنشدها القاضى أحمد بن محمد بن هبة الله الأرمنتى لقاضى القضاة:

حاشاكم أن تقطعوا صلة الذى ٠٠ أو تصرفوا علم المعارف أحمدا

هو مبتدا نجباء أبنا جنسه ٠٠ والله يأبى غير رفع المبتدا

أغريتَم الزمن المشت بشمله ٠٠ وحذفتموه كأنه حرف الندا

(الأدفوى: المصدر السابق، ص١٣٦).

(٦٣) الأدفوى: المصدر السابق ، ص١٣٥-١٣٦.

(٦٤) الأدفوى: المصدر السابق، ص١٣٥، ١٤٢، ص٤٣٤.

(٦٥) الماوردى: الأحكام السلطانية، ص٦٥-٦٧.

(٦٦) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٥٢.

(٦٧) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٢١٩، ص٢٢٠.

(٦٨) الأدفوى: المصدر السابق، ص٥١٩، ص٥٢٠.

(٦٩) الأدفوى: المصدر السابق، ص٢٣٢.

(٧٠) عطية القوصى: تاريخ دولة الكنوز، ص١٢٦.

(٧١) الأدفوى: المصدر السابق، ص١٦٥، ١٦٦؛ السيوطى: حسن المحاضرة، جـ١، ص١٨٥.
(٧٢) أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، جـ١، ص١٤٢.
(٧٣) الأدفوى: المصدر السابق، ص٣٤٥.
(٧٤) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٤١٧.
(٧٥) الأدفوى: المصدر السابق، ص١٨٢.
(٧٦) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحى، عبد الفتاح الحلو، طبعة القاهرة ١٩٦٤م، جـ٥، ص٥٣؛ السيوطى: حسن المحاضرة، جـ١، ص١٩١؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، د.ت، جـ٥، ص٤٣٥.
(٧٧) الأدفوى: المصدر السابق، ص٢٢٢.
(٧٨) الأدفوى: نفسه، ص٣٢١-٣٢٢.
(٧٩) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٣٢؛ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفي السقا، كامل المهندس، طبعة هيئة الكتاب، ١٩٦٩م، ص٦٨.
(٨٠) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤١.
(٨١) الأدفوى: المصدر السابق، ص٣٨.
(٨٢) الأدفوى: نفسه، ص٥٤٧.
(٨٣) الأدفوى: نفسه، ص٣٨.
(٨٤) ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص١٨٩؛ القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط مكتبة المتنبى القاهرة، د.ت، ص١٥٩.
(٨٥) أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١، ص١٣٣.
(٨٦) الأدفوى: الطالع السعيد، ص٤٠٧؛ القاضى أبو المظفر: هو على بن محمد بن على بن إسحاق بن على بن محمد بن الحسن الإسنائى وينعت بالبدر.
(٨٧) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٦٧.
(٨٨) المقريزى: المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوى، طبعة بيروت، ١٩٩١م جـ٢، ص٥٣٣.
(٨٩) هو أحمد بن على بن إبراهيم بن على بن الزبير أبو الحسن القرشى الأسدى الأسوانى، ينعت بالرشيد، كان ذو علم غزير شاعرا. لكن أخوه المهذب الحسن بن على بن إبراهيم بن على بن الأثير (ت٥٦١هـ)، كان شاعراً مجيداً وأشهر منه في مجال الشعر والأدب. (انظر: الأدفوى: البدر السافر عن أنس المسافر، تحقيق محمد فتحى، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٧م، جـ١، ص٢٥١-٢٥٢؛ الأدفوى: الطالع السعيد، ص ٩٨، ص١٩٤).
(٩٠) نعمة على مرسى: مصر العليا من الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية، ص١١٠، والمأمون البطائحى: هو أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدولة أبى شجاع فاتك ابن الأمير منجد الدولة أبى الحسن مختار المستنصرى واتصل بخدمة الأفضل بن أمير الجيوش سنة ٥٠١هـ/١١٠٧، وترقى به الحال إلى أن وصل إلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منصب الوزارة في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله وظل في خدمته إلى أن غضب عليه الأمر وقتله في سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م (المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٤٠-٣٤١).

(٩١) المقريزى: المصدر السابق ، جـ١، ص٥٣٤.

(٩٢) الأدفوى: المصدر السابق، ص٥٣٤.

(٩٣) حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف: المعز لدين الله إمام الشيعة الإسماعيلية، ص١٩٨.

(٩٤) محمود الحويرى: أسوان في العصور الوسطى، طبعة دار المعارف، ١٩٨٠م، ص١٦٢، وعلى الرغم من أن الخلافة الفاطمية حرصت على نشر مذهبها الشيعى بين أهالى البلاد التى ضمت إلى حوزتها، فإنها لم تنجح في ذلك السبيل، فظل المذهب السنى محتفظاً بقوته، برغم تحول بعض المصريين إلى المذهب الفاطمى، خوفاً من تطبيق القوانين الجائرة التى فرضها الفاطميون على مخالفيهم في المذهب، كذلك كان من الأسباب التى جعلت أهل السنة، في مصر، يحتفظون بمذاهبهم وتقاليدهم، تلك التشريعات التى أدخلها الفاطميون، إذ رأوا فيها ما يتنافي مع ما نص عليه القرآن وما أثر عن السنة (محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر، ص٨٤، ٨٥).

(٩٥) الأدفوى: الطالع السعيد، ص٣٤، ص٣٧.

(٩٦) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٣٨.

(٩٧) أسفون: ذكرها ياقوت برسم (أصفون) وهى تقع غرب النيل بالصعيد الأعلى جنوب إسنا (معجم البلدان: جـ١، ص٢١٢)

(٩٨) الانتصار، لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، طبعة بيروت، د.ت، جـ٥، ص٣٠.

(٩٩) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، طبعة الخانجى القاهرة، سنة ١٩٦٢م، ص٨٦.

(١٠٠) الأدفوى: المصدر السابق ،ص٣٤، ص٣٧.

(١٠١) محمود الحويرى: المرجع السابق، ص١٦٣.

(١٠٢) عبد المنعم ماجد: الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية، طبعة دار الفكر العربى، القاهرة، سنة ١٩٩٧م، ص٨٤.

(١٠٣) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٦٩.

(١٠٤) السيوطى: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٧.

(١٠٥) عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ص٨٤.

(١٠٦) سعيد عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص١٧٤.

(١٠٧) السيوطى: المصدر السابق ، جـ١، ص٤٠٨؛ الأدفوى: المصدر السابق ، ٢١٦٥، ١٦٦.

(١٠٨) هو الحسين بن رضوان بن هبة الله بن صالح بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن الفهم بن عبد الصمد بن الحسين بن عبد الغفار بن موسى بن يعمر بن

سعيد بن الحارث الهزلى، ينعت فخر الدين القنائى، كان حياً في سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م (الأدفوى: الطالع السعيد، ص٢٢٣، ٢٢٤).

(١٠٩) الأدفوى: المصدر السابق، نفس الصفحات.

(١١٠) القفطى: أنباه الرواه على إنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة، ١٩٨٦م، جـ٢، ص٧٣؛ الأدفوى: المصدر السابق ، ص٢٦٢-٢٦٥.

(١١١) المنفلوطى: نسبة إلى مدينة منفلوط التى تقع في غربى النيل بالصعيد الأوسط، (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٢١٤).

(١١٢) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٤٢٤، ص٤٣٤.

(١١٣) السبكى: طبقات الشافعية، جـ٥، ص١٦٣؛ المقريزى: المقفي، جـ١، ص٥٤٣؛ السيوطى: حسن المحاضرة، جـ١، ص١٩١؛ الداوودى: طبقات المفسرين، طبعة بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، جـ٢،ص٣٤٨، ٣٤٩؛ السيوطى: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار الفكر، ١٩٧٩م، جـ٢، ص٣٢٥.

(١١٤) الداوودى: المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٠.

(١١٥) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٦٩١؛ السيوطى: المصدر السابق ، جـ١، ص٤٢٠.

(١١٦) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٢١٠، ص٢١١.

(١١٧) الرافضة: سموا بذلك لرفضهم أبا بكر وعمر ﷺ، وقيل لرفضهم زيد بن على ﷺ. وقال زيد ﷺ رفضونى فسموا رافضة (الحنبلى: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تحقيق بسام العموشى، ط الأردن، ١٩٨٨م، ص٦٥).

(١١٨) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٢٩٤، ص٢٩٥.

(١١٩) أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، جـ١، ص١٤٢.

(١٢٠) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٢٣٥.

(١٢١) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٧٧.

(١٢٢) الأدفوى: المصدر السابق، ص١٧٦.

(١٢٣) المقريزى: الخطط، جـ١، ص٣٨١؛ ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص٦٧.

(١٢٤) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٢٩.

(١٢٥) ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد، طبعة ١٩٦١م، جـ٢، ص٩٧.

(١٢٦) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤١.

(١٢٧) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٨٢؛ المقريزى: المقفي، جـ٥، ص٧٣-٧٤.

(١٢٨) نعمة على مرسى: مصر العليا من الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية، ص١٠٩.

(١٢٩) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٤٨.

(١٣٠) الكندى: الولاة والقضاة، ص٥٦٢؛ عطية مشرفة: القضاء في الإسلامى، ص١٧١.

(١٣١) ابن دقماق: الانتصار، ج٤، ص١٠٧.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٣٢) كان ديوان الأحباس من الدواوين المهمة، وذكر القلقشندى "أن الخدمة في ديوان الأحباس لا يخدم فيها إلا أعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين وفيها عدة مدراء بسبب أرباب الرواتب، وكان فيه كاتبان ومعنيان لنظم الاستمارات ويورد استمارة كل ما في الرقاع والرواتب، وما يجبى له من جهات كل من الوجهين القبلى والبحرى، وكان يوجد في الصعيد الأعلى ديوان للأحباس". (انظر: صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٩٨).

(١٣٣) ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص٣٥٧.

(١٣٤) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٣٨.

(١٣٥) الأدفوى: المصدر السابق، ص١٠٣.

(١٣٦) المقريزى: الخطط، جـ١، ص١٧٧.

(١٣٧) عطية القوصى: تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، ص٥٩؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، طبعة بيروت، سنة ١٩٩٣م، جـ٢، ص٦٦

(١٣٨) كان ذلك عندما نجح الأمير بدر الجمالى في الانتصار على قوات كنز الدولة بأسوان حيث التقيا عند بلدة إسنا، وهناك دارت معركة شديدة بين الطرفين، قضى فيها بدر الجمالى على غالبية قوات كنز الدولة الذى فر هاربا إلى أسوان، وتخليدا لهذا الانتصار أمر بدر الجمالى قاضى المدينة الحسن بن على بن النضر ببناء جامع في مكان المعركة، والإشراف عليه عرف باسم جامع النضر (انظر النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٧٠؛ عطية القوصى: المرجع السابق، ص٥٨).

(١٣٩) القلقشندى: صبح الأعشى: جـ١٠، ص٢٥٢، ومن أهم المساجد في الصعيد الأعلى، خلال العهدين الفاطمى والأيوبى، المسجد العمرى بأصفون، وجامع النصر بإسنا، والجامع العتيق بقوص الذى يرجع تاريخ إنشاؤه إلى العصر الفاطمى، والمسجد الجامع بأرمنت الذى لازمه العديد من العلماء والفقهاء للتدريس فيه، ومسجد قفط الذى كان معقلاً لنبذ التشيع، كما اشتهرت الأقصر بمسجد أبى الحجاج الأقصرى نسبة إلى العالم الفقيه " أبو الحجاج الأقصرى " (ت٦٢١هـ/١٢١٥م). (انظر الأدفوى: الطالع السعيد، ص٤٧٩، ص٥٠٧-٥٠٩؛ سعاد ماهر: محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الإسلامى، طبعة القاهرة، ١٩٦٦م، ص٣٢، ص٣٣؛ سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، طبعة القاهرة، ١٩٧١م، جـ١، ص٧٥، ص١٦٤، ص٢٤١).

(١٤٠) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٤٧٦-٤٧٧.

(١٤١) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٠٧.

(١٤٢) الأدفوى: المصدر السابق، ص٢٩٤.

(١٤٣) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٣٣٣-٣٣٤.

(١٤٤) الأدفوى: المصدر السابق، ص٢٤١.

(١٤٥) محمود عرفة: الدولة الفاطمية في مصر، طبعة دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣٢٨.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٤٦) ممدوح عبد الرحمن الريطى: دور القبائل العربية في صعيد مصر، طبعة مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٢٨.
(١٤٧) محمد عبدة الحجاجى: قوص في التاريخ الإسلامى، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٢م، ص٧٠.
(١٤٨) هو محمد بن على بن وهب بن مطيع بن أبى الطاعة القشيرى، أبو الفتح تقى الدين من علماء قوص ورجالها المعروفين البارزين توفي يوم الجمعة حادى عشر صفر عام ٧٠٢هـ (انظر أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، طبعة القاهرة، بدون تاريخ، جـ٤، ص٥٠؛ الأدفوى: المصدر السابق ، ص٥٦٧-٥٩٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، مجلد ٧، ص٣٩٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٦، ص٥).
(١٤٩) الأدفوى: المصدر السابق ، ص١٣٧، ١٣٨، ص١٤٢.
(١٥٠) القلقشندى: المصدر السابق ، جـ٣، ص٤٨٦.
(١٥١) ابن خلدون: المقدمة، ص١٥٧.
(١٥٢) السيوطى: حسن المحاضرة، جـ٢، ص١٥٧.
(١٥٣) الكندى: الولاة والقضاة، ص٥٦٩.
(١٥٤) ابن خلدون: المقدمة، ص١٥٨.
(١٥٥) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٣٤٦.
(١٥٦) الأدفوى: المصدر السابق، ص٥٠٢، ص٦٤٧.
(١٥٧) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٣٥٨، ص٣٥٩.
(١٥٨) الأدفوى: المصدر السابق، ص٣٥٩.
(١٥٩) الماوردى: الأحكام السلطانية، ص٧٦؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٥م، ص٣١٤.
(١٦٠) محمود عرفة: الدولة الفاطمية في مصر، ص٣٢٤.
(١٦١) القلقشندى: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٨٦، ٤٨٧.
(١٦٢) محمود عرنوس: المرجع السابق، ص١٣١، ص١٣٢؛ محمود عرفة: المرجع السابق، ص٣٢٤.
(١٦٣) السبكى: معيد النعم، ص٦٤.
(١٦٤) السبكى: المصدر السابق، نفس الصفحة، هامش ١.
(١٦٥) الأدفوى: الطالع السعيد، ص٦٤٧.
(١٦٦) الأدفوى: المصدر السابق، نفس الصفحة.
(١٦٧) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٧٩.
(١٦٨) الأدفوى: المصدر السابق، ص٣٠٨.
(١٦٩) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤١٦-٤١٧.
(١٧٠) الأدفوى: المصدر السابق، ٣٦٣.
(١٧١) السبكى: المصدر السابق ، ص٦٢.
(١٧٢) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٣٦٣.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٧٣) الكندى: الولاة والقضاة، ص٥٦٣.
(١٧٤) نعمة على مرسى: مصر العليا، ص١١٠.
(١٧٥) عطية مشرفة: القضاء في الإسلام، ص١٤٩؛ محمود عرفة: المرجع السابق، ص٣٢٣.
(١٧٦) الأدفوى: المصدر السابق ، ص١٧٢، ص١٧٣.
(١٧٧) الأدفوى: المصدر السابق، ص١٥٠.
(١٧٨) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص٥١.
(١٧٩) عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم جـ١، ص١٤٨، ص١٤٩.
(١٨٠) محمود عرفة: المرجع السابق، ص٣٢٠.
(١٨١) الكندى: الولاة والقضاة، ص٦٠٤.
(١٨٢) الماوردى: الأحكام السلطانية، ص٧٣.
(١٨٣) القلقشندى: المصدر السابق، جـ٣، ص٤٨٧.
(١٨٤) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص٥٠، ص٥١.
(١٨٥) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، جـ٣، ص٦٣.
(١٨٦) ابن دقماق: الانتصار، جـ٥، ص٢٨؛ الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٤.
(١٨٧) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٦٦.
(١٨٨) الأدفوى: المصدر السابق، ص٢٩؛ ابن ظهيرة: المصدر السابق، ص٦٧.
(١٨٩) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٤.
(١٩٠) المقريزى: الخطط، جـ١، ص٣٨٢.
(١٩١) الأدفوى: نفس المصدر، ص٣٨.
(١٩٢) الأدفوى: نفسه، ص٤١.
(١٩٣) الأدفوى: نفسه، ص١٦٥، ص١٦٦.
(١٩٤) الأدفوى: نفسه، ص٤٨٢.
(١٩٥) الأدفوى: الطالع السعيد، ص٤٨٣.
(١٩٦) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٨٤.
(١٩٧) هذه النسبة إلى بعلبك، مدينة بالشام، بينها وبين دمشق اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل، وينسب إليها العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين (ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٤٥٣- ص٤٥٥؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ص١٦١-١٦٢).
(١٩٨) قمولا: ذكرها ياقوت بأنها بليدة تقع غرب النيل بأعلى الصعيد، كثيرة النخل والخضرة (المصدر السابق، جـ٤، ص٣٩٨-ص٣٩٩)
(١٩٩) الأدفوى: المصدر السابق ، ص١٢٨.
(٢٠٠) الأدفوى: نفس المصدر، ص٥٤٧.
(٢٠١) الأدفوى: نفس المصدر، ص٣٨.
(٢٠٢)السبكى: طبقات الشافعية، جـ٥، ص١٣١؛ السيوطى: بغية الوعاة في طبقات اللغويين، جـ٢، ص٣٢٥.
(٢٠٣) السيوطى: حسن المحاضرة، جـ١، ص٤٢٠.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٠٤) حلب: مدينة كبيرة بالشام عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، وبينها وبين دمشق تسع أيام، ولها قلعة يضرب بها المثل في الحسن والحصانة، وكان الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين الأيوبى قد اعتنى بها فعمرها. وينسب إلى حلب الكثيرين من أهل العلم والأدب، والنسبة إليها الحلبى، (ياقوت: المصدر السابق ، ج٢، ص٢٨٢-٢٨٦؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج١، ص٣٧٩).

(٢٠٥) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص٢٩٩.

(٢٠٦) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٧٨.

(٢٠٧) المقريزى: المقفي، ج٥، ص٨٥.

(٢٠٨) الأدفوى: المصدر السابق، ص٣٦٧، ص٣٦٨.

(٢٠٩) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٨.

(٢١٠) الأدفوى: نفس المصدر، ص٥٥١-٥٥٢.

(٢١١) المقريزى: المصدر السابق ، ج١، ص٤١.

(٢١٢) المقريزى: المصدر السابق ، ج٣، ص٤٤.

(٢١٣) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص٢٩٩.

(٢١٤) السيوطى: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٤٣.

(٢١٥) ياقوت: المصدر السابق ، ج١، ص١٨٩.

(٢١٦) الأدفوى: المصدر السابق ، ص٢٣٥، ص٢٣٦.

(٢١٧) الداوودى: طبقات المفسرين، ج٢، ص٥٢، ص٥٣.

(٢١٨) الأدفوى: المصدر السابق ، ص١٣٥.

(٢١٩) الأدفوى: المصدر السابق، ص١٤٢.

(٢٢٠) كان قاضى القضاة في وقته أراد أن يصرفه عن القضاء بقوص فحضر إليه القاضى أحمد بن محمد بن هبة الله وأنشده لنفسه قصيدة منها:

حاشاكم أن تقطعوا صلة الذى ... أو تصرفوا علم المعارف أحمدا

هو مبتدا نجباء أبنا جنسه ... والله يأبى غير رفع المبتدا

أعريتم الزمن المشت بشمله ... وحذفتموه كأنه حرف الندا

فأقره قاضى القضاة في منصبه بعد هذه الأبيات (انظر الأدفوى: الطالع السعيد، ص١٣٥، ص١٣٦).

(٢٢١) القفطى: أخبار العلماء، ص١٥٩.

(٢٢٢) الداوودى: طبقات المفسرين، ج٢، ص٥٢، ص٥٣.

(٢٢٣) سفرنامة: ص١٣٢.

(٢٢٤) الأدفوى: المصدر السابق، ص٦٩١-٦٩٥.

(٢٢٥) كان هبة الله بن صدقه الأسوانى من أمهر أطباء الصعيد الأعلى في العصر الفاطمى، وكان من أهل أسوان فقد ولد بها سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م وبرع في مهنة الطب حتى أنه تولى رئاسة الأطباء في مصر أواخر العصر الفاطمى في عهد الخليفة العاضد

الذى كان يستعين به للاستفادة من مهارته الطبية وتوفي هبة الله الأسوانى في سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م (الأدفوى: المصدر السابق، ص٦٩٠-٦٩١).

(٢٢٦) ابن بيان: هو سديد الدين أبو الفضل داود بن أبى البيان سليمان بن أبى الفريح إسرائيل بن أبى الطيب سليمان بن مبارك إسرائيلى، ولد بالقاهرة سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م، وكان ابن بيان شيخا متقنا للطب متميزا فيه وخبيرا بالأدوية المفردة والمركبة، وقد خدم الملك العادل الأيوبى، وعاش فوق الثمانين سنة، والشيخ سديد الدين بن أبى بيان بعض المصنفات في الطب والأدوية أجاد في جمعها (ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، علق عليه محمد باسل، طبعة بيروت، سنة ١٩٩٨م، ص٥٣٩).

(٢٢٧) أسفون: سبق التعريف بها من قبل.

(٢٢٨) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤١٨.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المصادر والمراجع

أولاً: المصـــادر

١- ابن الأثير: أبو الحسن بن أحمد بن أبى الكرم الشيبانى (ت٦٣٠ هـ/١٢٣٢م)
- اللباب في تهذيب الأنساب، طبعة بيروت سنة ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون، دار الشعب- د.ت

٣- الأدفوى: أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب (ت٧٤٨ هـ/١٣٤٨م)
ـ الطالع السعيد لأسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن مراجعة طه الحاجرى- طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٦م.

٤- البدر السافر عن أنس المسافر، تحقيق محمد فتحى محمد الجزء الأول، طبعة الجمعية المصرية لرعاية المواهب، سنة ١٩٩٧م.

٥- ابن أبى أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨ هـ/١٢٦٩م)
ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تعليق محمد باسل، طبعة بيروت، سنة ١٩٩٨م.

٦- ابن الجيعان: شرف الدين يحيى بن علم الدين بن الجيعان (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)
ـ التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٤م.

٧- ابن حجر: أحمد بن على العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م)
ـ رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد، طبعة ١٩٦١م.

٨- الحنبلى: أبو الفضل عباس بن منصور القرينى (ت٦٨٣ هـ/١٢٨٤م)
ـ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تحقيق بسام العموشى، طبعة الأردن، ١٩٨٨م.

٩- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ هـ/١٤٠٥م)
ـ المقدمة، طبعة دار ابن خلدون، الإسكندرية، بدون تاريخ.

١٠- الداوودى: شمس الدين محمد بن على (ت ٩٤٥ هـ/١٥٣٨م)
ـ طبقات المفسرين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

١١- ابن دقماق: إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى (ت٨٠٩ هم١٤٠٦م)
ـ الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، طبعة بيروت، بدون تاريخ.

١٢- السبكى: تاج الدين أبى النصر عبد الوهاب (ت ٧٧١ هـ/١٣٧٠م)
ـ طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحى، عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٤م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٣- معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد على النجار وآخرون،الخانجى القاهرة، ١٩٩٣م.
١٤- السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥م)
ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة، بدون تاريخ.
١٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٩م.
١٦- ابن شداد: بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)
ـ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٦٢م.
١٧- الشهرستانى: ابن أبى الفتح محمد بن أبى القاسم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)
ـ الملل والنحل، طبعة مكتبة السلام العالمية، القاهرة، د.ت.
١٨- ابن ظهيره: برهان الدين إبراهيم بن على (٨٨٥ هـ/١٤٨٠م)
ـ الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفي السقا، كامل المهندس، طبعة هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٦٩م.
١٩- ابن العماد: عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، طبعة المكتب التجارى للطباعة، بيروت، د.ت.
٢٠- أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢ هـ/١٣٣١م).
- المختصر في أخبار البشر، طبعة القاهرة، مكتبة المتنبى، بدون تاريخ.
٢١- ـــــــــ: - تقويم البلدان، طبعة مدينة باريس، سنة ١٨٥٠م.
٢٢- القفطى: جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٨م)
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، طبعة القاهرة، مكتبة المتنبى، بدون تاريخ.
٢٣- ـــــــــ: - إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٩٨٦م.
٢٤- القلقشندى: أبو العباس أحمد بن على (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، طبعة مصر، نسخة عن الطبعة الأميرية، بدون تاريخ.
٢٥- ابن كثير: الحافظ إسماعيل عمر الدمشقى (ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م)
ـ البداية والنهاية، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، طبعة دار الغد العربى، سنة ١٩٩٢م.
٢٦- الكندى: أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٠ هـ/٩٦١م)
ـ الولاة والقضاة، طبعة القاهرة، بدون تاريخ.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٧- الماوردى: على بن محمد بن حبيب البغدادى (ت٤٥٠ هـ/١٠٥٨م)
ـ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، طبعة مكتبة مصطفي البابى الحلبى مصر سنة ١٩٧٣م، الطبعة الثالثة.
٢٨- المقريزى: تقى الدين أحمد بن على (ت٨٤٥ هـ/١٤٤١م)
ـ الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، طبعة مكتبة الآداب، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٩- المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوى، طبعة بيروت، سنة ١٩٩١م.
٣٠- ابن مماتى: شرف الدين أبو المكارم أسعد (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩م)
ـ قوانين الدواوين تحقيق عزيز سوريال عطية، طبعة مصر ١٩٤٣م.
٣١- ناصر خسرو علوى: (ت٤٨١ هـ/١١٨٨م)
ـ سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، طبعة هيئة الكتاب، القاهرة سنة ١٩٩٣م.
٣٢- ابن النديم: محمد بن إسحاق الكاتب (ت٣٨٣ هـ/٩٩٣م)
ـ الفهرست، طبعة دار المعرفة- بيروت بدون تاريخ.
٣٣- النويرى: شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (٧٣٣ هـ/١٣٣٢م)
ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٢٦، تحقيق محمد فوزى العنتيل، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٥م.
٣٤- ياقوت: عبد الله الحموى الرومى البغدادى (ت٦٢١ هـ/١٢٢٤م)
ـ معجم البلدان، طبعة دار صادر بيروت، سنة١٩٧٦م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثانياً: المراجـــع :

٣٥- إبراهيم أحمد العدوى: (دكتور)
ـ النظم الإسلامية، طبعة القاهرة، سنة ١٩٨٨م.
٣٦- أحمد أمين: (دكتور)
ـ ضحى الإسلام، طبعة القاهرة، بدون تاريخ.
٣٧- أحمد السعيد سليمان: (دكتور)
ـ تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، الجزء الأول، طبعة دار المعارف مصر، ١٩٦٩م.
٣٨- آدم متز:
ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٥م.
٣٩- أيمن فؤاد سيد : (دكتور)
ـ الدولة الفاطمية في مصر، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠٧م.
٤٠- بروكلمان (كارل):
ـ تاريخ الأدب العربى، الجزء الثالث، طبعة دار المعارف مصر، سنة ١٩٨٣م.
٤١- حسن إبراهيم حسن: (دكتور)
ـ تاريخ الإسلام، جـ٤، طبعة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٣م
٤٢- تاريخ الدولة الفاطمية، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٤م.

٤٣- طه أحمد شرف:
ـ المعز لدين الله الفاطمى إمام الشيعة الإسماعيلية، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٤٧م.
٤٤- حسن عبد الوهاب:
ـ تاريخ المساجد الأثرية، طبعة بيروت، سنة ١٩٩٣م.
٤٥- سعاد ماهر: (دكتور)
ـ محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الإسلامى، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٦م.
ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، الجزء الأول، القاهرة ١٩٧١م.
٤٦- سعيد عبد الفتاح عاشور: (دكتور)
ـ الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، طبعة دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.
٤٧- عادل بسيونى: (دكتور)
ـ تاريخ القانون المصرى (مصر الإسلامية)، طبعة مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، سنة ١٩٨٥م.
٤٨- عبد المنعم ماجد: (دكتور)
ـ تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨٦م.
٤٩- ـــــــــ نظم الفاطميين ورسومهم، الجزء الأول، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٧٣م.
٥٠- ـــــــــ الدولة الأيوبية وتاريخ مصر الإسلامى، طبعة دار الفكر العربى، القاهرة، سنة ١٩٩٧م.
٥١- عبد الناصر هاشم: (دكتور)
ـ تاريخ القضاء والمظالم في مصر من الفتح الإسلامى حتى نهاة العصر الفاطمى، رسالة دكتوراة، كلية الآداب بسوهاج، ١٩٩٩ (غير منشور)
٥٢- عطية القوصى: (دكتور)
ـ تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، طبعة دار المعارف بمصر، ١٩٨١م.
٥٣- عطية مشرفة: (دكتور)
ـ القضاء في الإسلام، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٦م.
٥٤- عمر رضا كحالة:
ـ معجم المؤلفين، طبعة بيروت، ١٩٨٠م.
٥٥- محمد جمال الدين سرور: (دكتور)
ـ الدولة الفاطمية في مصر، طبعة دار الفكر العربى، القاهرة، سنة ١٩٧٤م.
٥٦- محمد رمزى:
ـ القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، طبعة القاهرة، سنة ١٩٤٥م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٧- محمد عبده الحجاجى:
ـ قوص في التاريخ الإسلامى من الفتح العربى حتى نهاية عصر المماليك، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
٥٨- محمود الحويرى: (دكتور)
ـ أسوان في العصور الوسطى، طبعة دار المعارف ١٩٨٠.
٥٩- محمود عرفة: (دكتور)
ـ الدولة الفاطمية في مصر، طبعة دار الثقافة العربية، القاهرة، سنة ٢٠٠٢م.
٦٠- محمود محمد عرنوس:
ـ تاريخ القضاء في الإسلام، طبعة القاهرة، سنة ١٩٣٤م.
٦١- ممدوح عبد الرحمن الريطى: (دكتور)
ـ دور القبائل العربية في صعيد مصر، طبعة مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٦م.
٦٢- مناع القطان:
ـ النظام القضائى في العهد النبوى وعهد الخلافة الراشدة، طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٣م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com